وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

للدعوة إلى الله

التقوى

إسلامية شهرية

خواطر رمضانية
ص ٣٦

قرن جديد ومطالب التجديد

الأحاديث الغيبية وضرورة التأويل

اليقين ميزة الدين الحي

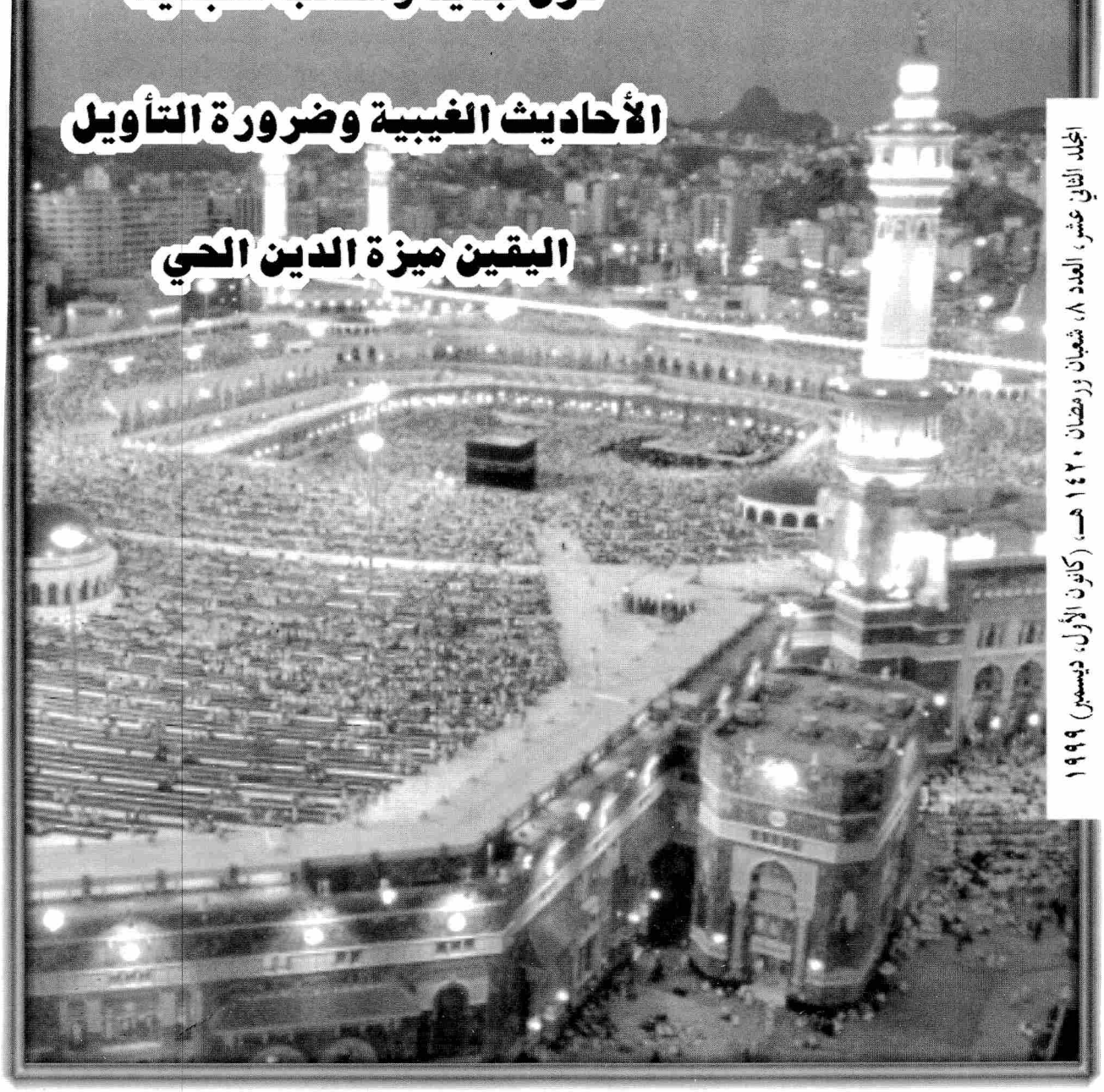

المجلد الثاني عشر، العدد ٨، شعبان ورمضان ١٤٢٠ هـ، (كانون الأول، ديسمبر) ١٩٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية في سطور

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة التي أسسها عام ١٨٨٩ سيدنا ميرزا غلام أحمد الذي أعلن أن الله تعالى قد بعثه إماما مهديا ومسيحا موعودا طبقا للنبوءات التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد أسس هذه الجماعة المباركة بأمر من الله تعالى حتى تحمل لواء الإسلام الصحيح وتنشر أنواره في العالم أجمع. وقد اختارت الجماعة أن تتسمى بهذا الاسم نسبة إلى اسم أحمد وهو اسم رسول الله ﷺ الذي ذكره سيدنا عيسى عليه السلام في سورة الصف.

وقد لاحظ حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الأمراض العديدة التي وقع المسلمون فيها نتيجة تسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. مما ساعد على زيادة الاختلافات والفُرقة والشتات بينهم، كما أن الألم كان يعتصر قلبه بسبب ضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. ولذلك فقد أمره الله تعالى أن يكسر صليب الشرك والكفر، ويقتلع جذور الإلحاد، ويزيل عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس، وذلك بأن يُقدم لهم الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ، فيملأ عقولهم من حِكَمه ومعارفه، وينير قلوبهم بأنواره وهداياته، ويضيئ أفئدتهم بحسنه وجماله، ويجمع الجميع تحت لواء واحد هو لواء الإسلام، ويرفع عاليا راية واحدة هي راية: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

ومن أجل ذلك قضى مؤسس الجماعة كل حياته مجاهدا من أجل تحقيق هذه الأغراض، فكتب أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام، وأثبت بطلان العقائد التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباها على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨ حقق الله تعالى ما وعد به رسوله ﷺ من عودة الخلافة الراشدة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين هو خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد، وهو الذي تلقى عنه بشرى من الله تعالى بأنه سيكون مصلحا موعودا، ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة ميرزا ناصر أحمد، ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الرابع حضرة ميرزا طاهر أحمد.

وها أنت أيها القارئ الكريم تتصفح اليوم إحدى المطبوعات العربية لهذه الجماعة المباركة التي أسسها سيدنا الإمام المهدي بأمر من الله لنشر الإسلام الصحيح .. إسلام خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين محمد المصطفى ﷺ

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

المسجد الحرام

لا إله إلا الله محمد رسول الله

التقوى

للدعوة إلى الله

إسلامية شهرية

التقوى إحدى مطبوعات
الشركة الإسلامية الدولية
للنشر والتوزيع

في هذا العدد

قرن جديد ومطالب التجديد	٢ - ٣
التيسير في الصيام	٤ - ٧
الأسوة الحسنة	٨
لا شك أن محمدا خير الورى	٩
ينبوع اليقين	١٠ - ١٥
بركات رمضان العظيمة	١٦ - ١٧
بين التمسك بالحرفية وضرورة التأويل	١٨ - ٢٦
خواطر رمضانية	٢٦
تهمة ساذجة	٢٧ - ٣٢
حكم ونوادر	٣٢
التقوى منكم وإليكم	٣٤ - ٣٦

المجلد الثاني عشر، العدد ٨، شعبان ورمضان ١٤٢٠ هـ - (كانون الأول/ ديسمبر) ١٩٩٩ م

رئيس التحرير
أبو حمزة التونسي

مستشارا التحرير
عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر

الهيئة الإدارية
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

الاشتراكات
أمة المجيد شودهرى

التوزيع
مظفر أحمد

مجلة إسلامية شهرية للدعوة إلى الله تصدر عن المكتب العربي في الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية.

جميع الاتصالات والمراسلات المتعلقة بالتحرير والاشتراكات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor AL Taqwa P.O. Box 12926, London SW18 4ZN, United Kingdom

☎: 0044 181 870 8567 Fax: 0044 181 8750249

© جميع حقوق الطبع محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

قرن جديد ومطالب التجديد

ها نحن على عتبات أيام فاصلة تُطل بنا لاستشراف عام جديد وقرن جديد وأمل في النفوس يحدو الكيثيرين في أن تستفيق الأمة الإسلامية من سباتها الروحاني الذي طال أمده وامتد أثره ليجعلها عاجزة عن مُسايرة معطيات ووقائع عالمها المعاصر المتشعب بالمفاهيم الجديدة في شتى الميادين العلمية والفكرية والثقافية..

إننا نأسف أشد الأسف على واقع فكر الأمة الذي عاش وما يزال يعيش على مرتكزات فكرية هشة هائمة على خيالات الأمجاد والاستعلاء القومي وأحلام وأماني مادية ساذجة مجردة من الروحانية بعيدة كل البعد عن العقل والمنطق.

ومما لا شك فيه أن هذه العقلية الفكرية هي سبب الكثير من البلاء ومكمن خطير لداء فكري خاطيء مُستوحى من قرون العصور المظلمة غير مؤهل ليقود الأمة إلى القرن القادم! وإذا كان هذا هو حال الأمة وفكرها فإنه ليس من الغرابة في شيء أن يعمد كثير من المتربصين بالإسلام على استغلال الوضع واستثماره لصالح دعوات براقة يُراد بها باطل. إن أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية حيثما كانوا يستشعرون أحاسيس الكثير من الفعاليات المُستنيرة والمُثقفة التي أبانت عن عدم رضاها بمستوى الأوضاع الفكرية للأمة التي حملت بين طياتها العديد من المتناقضات والمغالطات والتداخلات الناجمة عن جمود فكر أولئك الأدعياء الأوصياء على الفكر الإسلامي وشريعته، وعدم جاهزيتهم لوضع أسلوب منطقي سليم فيما يعرضونه من أفكار وتأويلات للدين الحنيف. إن صيحات ونداءات المطالبة بإعادة صياغة الفكر الإسلامي وتنقيحه أضحت اليوم مع مطلع كل عام جديد مطلبا ضروريا يتصاعد زخمه ويتزايد، وتتراص صفوفه على الساحة الإسلامية في مختلف الجبهات والأصعدة.

ولأن بعض أدعياء الفكر الإسلامي المحتكرين للسلطة الدينية أخذوا يدركون تنامي قوة هذا التيار المستنير وخطره في تعرية مكامن الأخطاء والنقص لذا عمدوا للوقوف ضده كما هو الحال إلى استخدام المساجد والكراسي الجامعية والمؤتمرات والكتب التي يسودونها. كل هذا يحدث من أجل تشويه كل ما يمت بصلة إلى مطلب هذا التيار الذي تعود على مواجهة اتهامات التجديف والتشكيك أينما حلّ وارتحل.. وإنه مما يثير الاستغراب والدهشة أن يكابد المستنيرون كل هذا وهم لا يرجون سوى مطالب التنقيح والتجديد لا الإقصاء والإبعاد؟؟ مطالب يريد إرضاخ العلوم والحكمة والمنطق في مقاصد النصوص القرآنية وتفاسيرها.

وإذا كان نهج أولئك المتقلدين زمام الشريعة والناطقين باسمها إلى أيامنا هذه رافضين سماع صيحات التنقيح والتجديد وإعادة النظر، فأن للأمة أن تدخل القرن الجديد وهي على ما هي عليه تكبو بفعل مخدر لم تستطع التخلص

"إننا نأسف أشد الأسف على واقع فكر الأمة الذي عاش وما يزال يعيش على مرتكزات فكرية هشة هائمة على خيالات الأمجاد والاستعلاء القومي وأحلام وأماني مادية ساذجة مجردة من الروحانية بعيدة كل البعد عن العقل والمنطق."

بعد من آثاره؟؟

إن التيار المستنير في الأمة مازال يعاني من سطوة الأوصياء على عقول الناس أو بالأحرى أولئك المتحمسين بالشريعة المتحكمين في تفسير النصوص بما يخدم الأغراض والرؤى الخاصة. والساحة الفكرية قد شهدت أمثلة كثيرة لرموز فكرية عديدة عارضت العبث بالدين فسماها الأوصياء على العقول كفرا وزندقة وكشفت التلاعب بالشريعة فاتُّهمت بالعمالة والإلحاد!

أيها القارئ الكريم إن واقع المسلمين المعاصر مازال يتخبط في دوامة المفاهيم غير المنقحة ما دام هنالك مَنْ مازال يسمى العدوان كفاحًا، والقتل جهادًا، واغتيال الرأي الآخر ارتدادًا؟!! هكذا سُفِّه جوهر الفكر الإسلامي ومَبدَؤه العقائدي ليصير مبدأ كهنوتيًا مُنفِّرًا في عصر تستميل فيه التيارات الفكرية المنافسة والمعادية للإسلام الناسَ في كل العالم بشعارات الحرية الفكرية والعقائدية واحترام الرأي الآخر. إن فكر الجماعة الإسلامية الأحمدية يحمل في مضمونه العام ثورة إصلاحية فكرية عالمية تلبي مطالب كل عصر بمنهج العلم لا الدعاية وبأسلوب الإقناع لا الإلحاح وبالحجج المؤدية للعقل والمنطق في كل ما يهم ويخص العقيدة الإسلامية وفروعها. وهذا من أفضال الله تعالى وتحديثا بأنعمه الروحانية الفياضة التي وهبها سبحانه منذ أزيد من قرن لمؤسس جماعتنا حضرة الإمام المهدي عليه السلام خادم دين سيده وسيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم.

إننا في (التقوى) لسان حال الفكر الإسلامي الأحمدي ندعو جميع الفعاليات المثقفة المستنيرة المنادية بإعادة تنقيح الفكر الإسلامي على أسس جديدة وإلى دراسة مضمون فكر الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية من مصدرها الأصلي وذلك وفق مرجعية فكر مؤسسها الذي أوكل الله إليه هذه المهام الإصلاحية العظيمة في الإسلام، ونحن واثقون تمام الثقة أن عصارة فكر الأحمدية وعطاءات خلفائها الأطهار فيها خلاص وأمل للكثيرين وجدوا فيها بُغيتهم باعتبارها مناعة للكيان الفكري والروحي للأمة المسلمة، تلك الأمة التي أرهقتها وصفات وتنظيرات المدارس الفكرية بما لا يُفيد ولا يقي! ومن هذا المنطلق الذي ندعو إليه والأمة على عتبات قرن جديد وعام جديد بل ألف جديد يبقى هذا الاقتراح المطروح على رجال التغيير والفكر حقيقا بالدراسة جملة وتفصيلا ولكن بشرط أن لا ينسى دُعاة التيار المستنير فحصه بروح العدل والحياد والأمانة والمقارنة وبأسلوب العلم والاتزان الذي يعد السبيل الوحيد للوصول إلى الحقيقة والحلول.

وبمناسبة الألفية الجديدة ونحن على عتبه شهر رمضان المعظم نُهيب بجميع المسلمين أن يتحلوا بالوعي الكامل والتفكير الموضوعي المتزن فيما يقتضيه مطلب هذا القرن من جدية في فهم النصوص القرآنية وفلسفتها ومقاصدها وما علينا إلا البلاغ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

التيسير في الصيام

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٨﴾

(سورة البقرة)

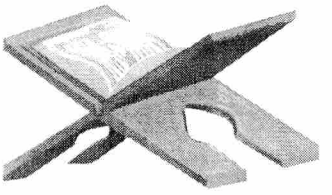

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه الخليفة الثاني
لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

شرح الكلمات:

الرفث: كلام يتضمن ما يُستقبح ذكره من أمور الجماع ودواعيه، وجُعل كناية عن الجماع (المفردات).

لباس - اللباس أصلا هو الستر، أي ما يستر ويخفي ويغطي، ولكن القرآن بيّن له معاني أخرى. ففي سورة الأعراف ذكر فائدتين للباس ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾ (٢٧) فكأن اللباس ستر للعورة وزينة للمرء. ثم ذكر فائدة أخرى فقال ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ (النحل: ٨٢). فاللباس أيضا للوقاية من ضرر الحر والبرد والبأس.

تختانون- افتعال من خان يخون. يقال اختانه اختيانا: أُوتمن فلم ينصح. وخان العهد: نقضه (الأقرب).

عفا- عفا عنه، وله، وعن ذنبه: صفح عنه وترك عقوبته وهو يستحقها، وأعرض عن مؤاخذته. عفا الله عن فلان: محا ذنوبه. وقد يُستعمل دعاء "عفا الله عنكم" فيما لم يَسبق به ذنب ولا يُتصور منه ارتكاب الذنب (الأقرب).

باشروهن - باشر الأمر: تولاه بنفسه. وباشره النعيم: أفاض عليه حتى كأنه مسَّ بشرته (الأقرب). المباشرة: الإفضاء بالبشرتين وكُنّيَ به عن الجماع (المفردات).

عاكفون ـ الاعتكاف الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم (المفردات).

التفسير:

يقول الله أنه يجوز لكم أن تعاملوا زوجاتكم في ليالي الصيام بدون تكلف، لأنهن لباس لكم وأنتم لباس لهن.

وكما سبق ذكره، فإننا نعرف من القرآن ثلاثة منافع للباس: ستر العورة، والزينة، والوقاية من الحر والبرد، ومن الحرب باستخدام الدروع. فبقوله تعالى ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ بيّن كيف ينبغي أن تكون العلاقات بين الزوجين. قال: يجب أن يكون الزوجان كاللباس لبعضهما دائما. أي أولا - أن يستر كل واحد منهما عيوب الآخر. ثانيا ـ أن يكون زينة له؛ وثالثا ـ أن يكون عونا للآخر في ساعات العسر وسببَ سكينة وطمأنينة في حزنه وقلقه. فكما أن اللباس يحفظ الجسم ويحميه من تأثيرات الحر والبرد والحرب... كذلك يجب أن يكون كل واحد من الزوجين محافظا على الآخر. انظروا إلى نموذج السيدة خديجة رضي الله عنها.. كيف أنها بعد زواجها من النبي ﷺ قدمت إليه كل مالها على الفور حتى لا يعاني أي صعوبة من قلة المال، وليستمر في أعمال خدمة الخلق بكل طمأنينة وسكينة. ما أعظمه وأروعه من نموذج قدمته لتحسين الحياة الزوجية وتوطيدها..

قوله ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني أن الله يعرف جيدا أنكم كنتم تتلفون حقوق أنفسكم ولا تؤدونها، فالآن قد تفضل عليكم وأصلح حاكم.

الحقيقة أن الله أشار بذلك إلى ما كان الصحابة يكنونه من حب وعشق للعبادة وذكر الله. فلما رأوا بركات رمضان، وأن الله ينزل من السماء إلى الأرض في هذه الأيام المباركة، ويمطر على عباده أنواره وبركاته.. أرادوا أن يبيتوا ليالي رمضان في ذكر الله وعبادته، وأن يترفعوا عن العلاقات الجنسية. كما فرضوا على أنفسهم قيودا لا داعي فيما يتعلق بالطعام والشراب. فقد ورد في الحديث عن البراء أنه قبل نزول هذه الآية ـ كان إذا نام أحد من الصحابة وقت الإفطار لم يتناول شيئا طوال الليل ولا في السحور حتى يحل مساء اليوم القادم. ومرة كان أحد الأنصار صائماً، فلما حضر الإفطارُ أتى امرأته فقال: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلقُ وأطلب لك. وكان يومه يعمل فغلبته عينه. فجاءت امرأته، فلما رأته قالت: خيبةً لك. فلما انتصف النهار غُشي عليه. فذُكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (البخاري، الصوم).

الواقع أن هذه القيود التي فرضها المسلمون على أنفسهم كانت نتيجة لبعض التقاليد اليهودية، فاليهود إذا صاموا يوم الكفارة صاموا من الصبح إلى الصبح التالي (الموسوعة اليهودية، ج ٥، كلمة Private Fasts). وتقليدا لليهود ظن المسلمون أيضا أن الإنسان إذا نام فلا يجوز له بعد ذلك أكل شيء،

"يجب أن يكون الزوجان كاللباس لبعضهما دائما. أي أولا - أن يستر كل واحد منهما عيوب الآخر. ثانيا - أن يكون زينة له؛ وثالثا - أن يكون عونا للآخر في ساعات العسر وسبب سكينة وطمأنينة في حزنه وقلقه. فكما أن اللباس يحفظ الجسم ويحميه من تأثيرات الحر والبرد والحرب.."

وكذلك لا يجوز للزوجين ممارسة علاقاتهم الزوجية خلال رمضان. لقد ظنوا أنه كما يحظر الطعام يحظر عليهم أيضا العلاقات الجنسية. يقول الله: لا نفع ولا داعي لهذه المشقة، وإنما ينفع الإنسان ويباركه أن يتقيد بما فرضه الله عليه، ولا داعي أن يفرض الإنسان على نفسه قيودا من عنده، فهذا غير سليم. قوله ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾.. أي رحمكم ومنَّ عليكم بهذا التيسير، فوجب عليكم الشكر لله تعالى، والقيام بأعمال الخير بمزيد من الشوق والنشاط.

يتبين من ذلك أن عباد الله المؤمنين عندما يتحملون المشاق ابتغاء مرضاة الله فإن رحمته تجيش وتفور وتهيئي لهم السهولة بشكل أو آخر. وكأن الله يجازيهم على إخلاصهم يداً بيد.

قوله ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾. هناك فرق بين "كتب عليه" و"كتب له". "كتب عليه" أي فرض عليه، و"كتب له" أي عيَّن له حقاً أو جائزة، وتعني مجازا قدَّر له وقضى، فالمعنى: ابتغوا ما جعله الله لكم حقا، وافعلوا ما لم يحرمه الله عليكم بل أجازه لكم، ولا داعي لتركه. أو ابتغوا ما قدّره الله لكم من أولاد، واتبعوا السبيل الذي قرره لكم للحصول عليه.

وأيضا يعني قوله ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: اسعوا جاهدين في طلب ما قدّره لكم من بركات في هذا الشهر. إن عادتكم السابقة المتسببة في ضياع حقوقكم كان من الممكن أن تلحق بأجسامكم ضررا يمنعكم من تحمل المشقة وبذل المجهود، ولكن الله قد تدارك هذا الأمر وحمى أجسامكم من مشقة لا داعي لها، فمن واجبكم أن تشمروا وتسعوا لنيل رضوان الله تعالى، وتبحثوا عن تلك الدرجات العالية التي قدرها الله لكم في رمضان.

قوله تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ يعني كلوا واشربوا إلى أن يتضح خيط الصبح من خيط الظلام جليًا.

يتبين من الحديث الشريف أنه عندما نزلت هذه الآية كان بعض الصحابة يحتفظون بخيط أبيض وخيط أسود ظنا منهم أن لهم أن يأكلوا ويشربوا إلى أن يستطيعوا التمييز بين الخيطين. فقد ورد أن عدياً جاء إلى النبي ﷺ وقال له: "يا رسول الله، إني أجعل تحت وسادتي عقالين، عقالا أبيض وعقالا أسود.. أعرف الليل من النهار. فقال رسول الله ﷺ: إن وسادك لعريض! إنما هو سواد الليل وبياض النهار" (مسلم، الصيام). كذلك كان هناك آخرون منهم يحتفظون بالخيط الأبيض والأسود، وكانوا لا ينفكون يأكلون ويشربون حتى يظهر لأعينهم الفرق بين الخيطين.. إلى أن أنزل الله كلمة ﴿من الفجر﴾، فأدركوا أن ليس المراد خيطين ماديين وإنما المراد أن يتضح الفرق بين الصبح الصادق والصبح الكاذب. وفي بلدنا البنجاب هناك بعض الفلاحين الذين يحتفظون بالخيطين الأبيض والأسود، ولما كان الإنسان لا يرى الخيط إلا في ضوء كاف لذلك يستمرون في الأكل والشرب إلى أن يسطع ضوء النهار. ولما كان منهم من هو مصاب بضعف البصر الممكن أن يستدل بعضهم من ذلك على جواز الأكل والشرب حتى بعد طلوع الشمس حين يتمكنون من التمييز بين الخيطين.

فهذا التعبير على سبيل المجاز، وإنما المراد ألا تتركوا الأكل والشرب بناء على الوهم وتقولوا لعل الصبح قد طلع، بل لكم أن تأكلوا حتى يتبين الفرق بين الفجر الصادق والفجر الكاذب.

وفي قوله ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ لا يعني الليل الظلمة الشديدة، وإنما المراد هو غروب الشمس. فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: "لا يزال الناس بخير ما عجَّلوا الفطر" (مسلم، الصيام).. أي ما دام الناس يبادرون إلى الإفطار بمجرد غروب الشمس فسيبقون بخير.. أي تبقى فيهم الروح الحقيقية للأحكام الإسلامية الصحيحة. أما إذا وقعوا في اتباع التقاليد والأوهام فإنهم يغفلون عن الفرائض، وتدفعهم أوهامهم إلى

دوار يتخبطون فيه إلى ما طائل منه.. ويشبهون في ذلك شخصا ينوى الصلاة، فيمد يده ليلمس كتف الإمام ويقول: نويت أصلي خلف هذا الإمام! ثم بالتدريج يتقدم إلى أن يدفع الإمام دفعا ويقول: وراء هذا الإمام أصلّي! هؤلاء الذين يصبحون فريسة للأوهام ينتظرون أولاً مغيب الشمس، ولكن ما داموا يرون الشفق الأحمر في السماء فإنهم لا يطمئنون.. وينتظرون وقتا أطول حتى تخيم الظلمة الشديدة فيفطرون. هذا الطريق مخالف للشرع. يقول الله تعالى ﴿أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾، ووقت الليل يبدأ من مغيب الشمس، فلا يعني ذلك أن تنتظروا إلى الظلمة الشديدة كي تفطروا.

وقوله ﴿وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾. هناك اختلاف في الرأي عما إذا كان هذا النهي عن جماع النساء بسبب الاعتكاف أم لحرمة المساجد (التفسير الكبير للرازي). أرى أن هذا النهي ليس بسبب الاعتكاف، وإنما لحرمة المساجد. ويشير إلى ذلك قوله تعالى ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾.

ولْنتذكر أن المباشرة تعني أيضا مجرد اللمس. والثابت من الحديث أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تغسل رأس النبي ﷺ، وتمشط شعره وهو معتكف في المسجد (البخارى، الصوم). فالنهي هنا إنما هو عن العلاقات الخاصة بين الزوجين أو ما يؤدي إلى ذلك، وليس مجرد اللمس.

قوله ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا﴾.. أي لا تقربوا هذه الحدود حتى لا تزل قدمكم إلى محارم الله. وقد نبه النبي ﷺ إلى ذلك صحابته فقال: "الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعرفها كثير من الناس. فمن اتقى المشتبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في المشتبهات كراعٍ يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه. ألا وإن لكل ملك حمًى. ألا إن حمَى الله في أرضه محارمه" (البخارى، الإيمان). فمحارم الله هي حماه، فإذا اقترب منها الإنسان تعرض لخطر الوقوع فيها وارتكاب المحرمات التي توجب غضب الله. فالتقوى الحقيقية أن يتجنب الإنسان الاقتراب من حدود الله حتى لا يُزلّ الشيطان قدمه.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.. المراد من آيات الله أوامرُه. يقول إن الغرض الحقيقي من أوامر الله هو أن تتولد التقوى فيكم، فيجب أن تضعوا دائما التقوى نصب أعينكم.. فلا تتعدوا حدود الله فحسب.. بل تتجنبوا الشبهات مخافة الزلل والابتعاد عن التقوى.

تتقدم أسرة «التقوى» بأحر التهاني والتبريكات لقرائها الكرام في أنحاء المعمورة وللمسلمين جميعا بحلول شهر رمضان المبارك، داعين المولى عز وجل أن يعيده على أمة الإسلام بالخير واليمن والبركات.

من نفحات أكمل خلق الله
محمد المصطفى ﷺ

عن عبد الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَفَضَّلَهُ عَلَى الشُّهُورِ وَقَالَ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ.

(النسائي، كتاب الصوم)

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا. فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

(سنن الترمذي، كتاب البر والصلة)

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلا الصِّيَام، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي به. وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولا يَصْخَبْ. فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَده لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّه مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِه.

(صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شُتِمَ)

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاس. وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ. وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ. فَلَرَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.

(صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي)

لا شَكَّ أَنَّ مُحَمَّدًا خَيرُ الْوَرَى

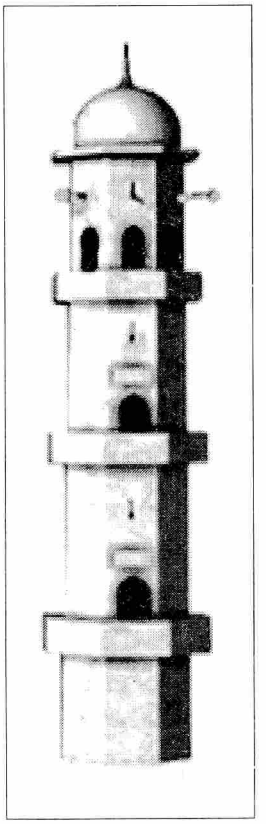

مقتبس من كتابات حضرة
مرزا غلام أحمد
الإمام المهدي والمسيح الموعود
(عليه السلام)

يَا لَلْفَتَى مَا حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ ... رِبَّاهُ يُصْبِي الْقَلْبَ كَالرَّيْحَانِ

وَجْهُ الْمُهَيْمِنِ ظَاهِرٌ فِي وَجْهِهِ ... وَشُئُونُهُ لَمَعَتْ بِهذا الشَّأْنِ

فَلِذَا يُحَبُّ وَيَسْتَحِقُّ جَمَالُهُ ... شَغَفًا بِهِ مِن زُمرَةِ الأَخْدَانِ

سُجُحٌ كَرِيمٌ بَاذِلٌ خِلَّ التُّقَى ... خِرْقٌ وَفَاقَ طَوَائِفَ الْفِتْيَانِ

فَاقَ الْوَرَى بِكَمَالِهِ وَجَمَالِهِ ... وَجَلَالِهِ وَجَنَانِهِ الرَّيَّانِ

لا شَكَّ أَنَّ مُحَمَّدًا خَيرُ الْوَرَى ... رِيقُ الْكِرَامِ وَنُخْبَةُ الأَعْيَانِ

تَمَّتْ عَلَيهِ صِفَاتُ كُلِّ مَزِيَّةٍ ... خُتِمَتْ بِهِ نَعْمَاءُ كُلِّ زَمَانِ

وَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا كَرَدَافَةٍ ... وَبِهِ الْوُصُولُ بِسُدَّةِ السُّلْطَانِ

هُوَ فَخْرُ كُلِّ مُطَهَّرٍ وَمُقَدَّسٍ ... وَبِهِ يُبَاهِي الْعَسكَرُ الرُّوحَانِي

هُوَ خَيرُ كُلِّ مُقَرَّبٍ مُتَقَدِّمٍ ... وَالْفَضْلُ بِالْخَيْرَاتِ لا بِزَمَانِ

وَالطَّلُّ قَد يَبْدُو أَمَامَ الْوَابِلِ ... فَالطَّلُّ طَلٌّ لَيْسَ كَالتَّهْتَانِ

(الخزائن الروحانية، ج ٥ مرآة كمالات الإسلام ص ٥٩٢ - ٥٩٣)

ينبوع اليقين

خطبة الجمعة ألقاها سيدنا أمير المؤمنين، ميرزا طاهر أحمد الخليفة الرابع للإمام المهدي عليه السلام يوم ٢١ جمادى الثاني الموافق ١ أكتوبر ١٩٩٩ في مسجد فضل بلندن.

نقلها إلى العربية : عبد المجيد عامر

«تنشر أسرة التقوى ترجمة هذه الخطبة على مسؤوليتها»

* داعية إسلامي أحمدي

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم.﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ* (آمين)

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٣)

لقد انتقيت بعض الأحاديث النبوية الشريفة حول موضوع التوكل نفسه، كما سأقرأ بعدها بعضاً من أقوال سيدنا الإمام المهدي عليه السلام.

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْه لأَبْصَرَنَا. فَقَالَ: مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا. (صحيح البخاري، كتاب المناقب)

ما أجمَلَه من جواب، إذ ضم النبيُ ﷺ سيدَنا أبا بكر رضي الله عنه معه. وهذه أقوى البراهين ضد الشيعة. لا يوجد برهان أقوى منه، إذ قال النبي ﷺ: ما رأيك يا أبا بكر عن اثنين اللهُ ثالثهما؟

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذه الآيَةَ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّة فَقَالَ لَهُمْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ. (جامع الترمذي، أبواب التفسير، تفسير سورة المائدة)

إن هذا التصرف للنبي ﷺ ذروة في التوكل، إذ كان حضرته ﷺ يواجه العداوة من كل حدب وصوب، وكان

مهددا بالخطر من كل جهة، ولكنه رغم ذلك قام بالتوكل الكامل واعتمد على حماية الله وحده.

... جَابِر بْنَ عبد الله رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قِبَلَ نَجْد. فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قَفَلَ مَعَهُ. فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ فِي وَاد كَثِير الْعِضَاه. فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ. فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ تَحْتَ سَمُرَة وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ. وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ. فَقَالَ: إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَده صَلْتًا. فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ ثلاثًا.

وفي رواية:

عَنْ جَابِر بْن عَبْداللَّه قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ غَزْوَةَ نَجْد. فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ وَهُوَ فِي وَاد كَثِير الْعِضَاه، فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَة وَاسْتَظَلَّ بِهَا وَعَلَّقَ سَيْفَهُ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّون. وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَجِئْنَا. فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْه، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاخْتَرَطَ سَيْفِي فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي مُخْتَرِطٌ صَلْتًا. قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَشَامَهُ". (صحيح البخاري، كتاب المغازي، بابُ غزوة ذات الرقاع)

هذه الأحاديث التي قرأتها على مسامعكم تُلقي الأضواء على موضوع التوكل الذي أتحدث عنه.

عندما أخبر لله تعالى النبي ﷺ : إنني سوف أعصمك (أحميك من الناس). فلم يعتمد النبي ﷺ بعد ذلك على حماية أحد ولو للحظة واحدة.

وفي رواية أخرى: ".... فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَده فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخذ. قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّه؟ قَالَ: لا، وَلَكِنْ أُعَاهِدُكَ عَلَى أَنْ لا أُقَاتِلَكَ وَلا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ. فَخَلَّى سَبِيلَه، فَأَتَى قَوْمَه فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْد خَيْرِ النَّاس". (مسند أحمد بن حنبل، مسند باقي المكثرين)

يبدو أنه كان كافرا شديد الكفر إذ رفض أن الشهادة حين طلب النبي ﷺ منه ذلك. كذلك يضم هذا الحديث درسا عميقا وهو أن الإسلام لم ينتشر بقوة السيف، وإلا فالفرصة بتلك المناسبة كانت مواتية ليقطع عنقه حين كان قد أنكر كون النبي ﷺ رسول الله.

.... عَنْ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِس حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ لأَصْحَابِه: اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِه جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِه عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لا يَرْحَمُنَا. (سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في جامع الدعوات)

ما أعظَمَه من توكُّلٍ وما أعظَمَه من تواضعٍ!! لم يقل النبي ﷺ: ربنا هب لنا اليقين الذي بسببه تهُون علينا مصائبُ الدنيا، بل قال:... وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِه عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا. أي هب لنا ذلك اليقين الذي بسببه تُهَوِّن أنت مصائبَ الدنيا علينا. كل قول للنبي ﷺ يحتوي على معرفة عميقة لدرجة تترك الإنسان في حيرة من أمره عند الخوض فيها.

يجب على أبناء الجماعة أن يركِّزوا كثيرا على دعاء: عليك توكلنا يا رب...."وَلا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لا يَرْحَمُنَا" - في الأيام الراهنة بوجه خاص نظرًا إلى الظروف السائدة في باكستان.

عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مُحَمَّد بْنِ عَقِيلٍ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ رِفَاعَةَ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيه قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى. فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ عَامَ الأَوَّلِ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى،

فَقَالَ: اسْأَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ". (الترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ)

أي لو كان اليقين كاملا لوُهبت العافية حتمًا.

والآن أقرأ عليكم بعضًا من أقوال سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام عن التوكل:

"الدين الحي هو ذلك الذي يدل على طريق اليقين بواسطة الآيات الحية، والآخرون واقعون في جهنم في هذه الدنيا أيضا. قولوا لنا هل هناك أية قيمة للظن الذي يعني بكلمات أخرى، أنه قد يكون هذا صحيحا أم خطأً. تذكّروا أنه لا يمكن التخلص من الذنوب بدون اليقين أبدا. كما تستحيل الحياة مثل الملائكة بدون اليقين، وبدونه لا يمكن ترك الملذات المادية غير المشروعة. كما لا يمكن للإنسان إحداث التغيير الطاهر في نفسه وانجذابه إلى الله تعالى نتيجة الجذب الخارق للعادة. لا يمكن تركُ الأرضِ والصعودُ إلى السماء بدون اليقين".

"ترك الأرض والصعود إلى السماء" هنا لا يعنى الرفع الذي يُذكر عن سيدنا عيسى عليه السلام: أنه صعد إلى السماء حيًا تاركا الأرض، بل المراد أنه لا يمكن التقدم الروحي والرفع الروحي ما لم يكن اليقين كاملا.

"لا يمكن تقوى الله حق تقاته بدون اليقين. ولا يمكن للإنسان التقدمُ على سبل التقوى الدقيقة، وتنزيه عمله من شوائب الرياء بدون اليقين. كذلك بدون اليقين لا يمكن أبدًا أن يرمي الإنسان ثروات الدنيا وعرضها وأموالها عرض الحائط، ويستغني من التقرب إلى الملوك، ويعتبر الله وحده تعالى كنزه الوحيد." (نزول المسيح، الخزائن الروحانية، ج١٨، ص٤٦٩، ٤٧٠، طبعة لندن)

ويقول حضرته عليه السلام أيضا:

"تذكّروا أن اليقين شيء عظيم. والذي يكون كاملا من ناحية اليقين فالله تعالى بنفسه يأخذ بيده". (الملفوظات ج١، ٤٤٤، الطبعة الجديدة)

يقول حضرته هنا أن أخذ الله بيد الإنسان مشروط باليقين. والذين يظنون أنهم من أهل اليقين وأنهم محظوظون بسبب هذا اليقين الكامل، ولكنهم يتوجهون إلى غير الله ليأخذوا بأيديهم فلا يأخذ الله بيدهم أبدًا. وهذا يعني أنهم ليسوا محظوظين باليقين. ولو أخذ الله بيدهم لما توجهوا إلى غيره أبدا.

يقول حضرته عليه السلام:

"هناك حالات ثلاث للمراتب الروحية. الحالة الأولى تسمى "علم اليقين"، والثانية تسمى "عين اليقين"، والثالثة الكاملة والمباركة تسمى "حق اليقين". ومعرفة الإنسان لا تكتمل ولا تتنزه من الأوساخ ما لم تصل إلى حق اليقين، لأن حالة حق اليقين لا تقتصر على المشاهدات فحسب، بل تَرِدُ على قلب الإنسان بصورة الواقع، ويفنى الإنسان كليًا من ناحية كيانه النفسي بوقوعه في النار الملتهبة لحب الله تعالى ".

"حق اليقين" هذا ليس شيئا يتعلق بالمشاهدة فحسب، مثلما حين ترون الدخان متصاعدا تعلمون أنه قد تكون هناك نار. بل المراد هو الدخول في النار، أي أن حق اليقين يعني الفناء في نار حب الله تعالى.

ويضيف حضرته عليه السلام ويقول:

" ... وبالوصول إلى هذه الدرجة تنتقل معرفة الإنسان من حالة "القال" إلى حالة

" إن هذه الحالة الروحانية الكاملة لم يحظ بها أحد إلا سيدنا محمد المصطفى ﷺ. ووفق المسيح الموعود عليه السلام أيضا لينهل من هذا النبع ولكن بفضل رسول الله ﷺ. البركات النبوية لا تزال سارية المفعول إلى الآن. فمن كمالات ختم النبوة أن الخاتم (أداة الختم) لنبوته ﷺ لا يزال فعالا اليوم أيضا كما كان في السابق. لو لم يوضع هذا الخاتم لما أمكن لسيدنا المسيح الموعود أن يكون نبيا أبدا. "

"الحال" (أي من الأقوال إلى المنجزات الشخصية)، وتحترق الحياة السفلية كلية حتى تصبح رمادًا. والإنسان كهذا يتربع في حضن الله تعالى. وكما أن الحديد بدخوله في النار يتصبغ بصبغة النار وتبدأ صفات النار تتجلى من خلاله، كذلك الإنسان الحاصل على هذه المرتبة تنعكس فيه صفات الله تعالى بصورة ظلية، ويفنى -بطبعه- في مرضاة الله ﷻ لدرجة وكأنه ينطق من خلال الله، وينظر من خلال الله، ويسمع من خلال الله، ويمشي من خلال الله، وكأن الله تعالى يكون موجودا في حُلّته، والصفات البشرية تُغلَبُ تحت تجلياته الإلهية". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج٢٢، ص٢٤- ٢٥، طبعة لندن)

إن هذه الحالة الروحانية الكاملة لم يَحْظَ بها أحد إلا سيدنا محمد المصطفى ﷺ. ووُفّق المسيح الموعود عليه السلام أيضا لينهل من هذا النبع ولكن بفضل رسول الله ﷺ. البركات النبوية لا تزال سارية المفعول إلى الآن. فمن كمالات ختم النبوة أن الخاتَم (أداة الختم) لنبوته ﷺ لا يزال فعّالا اليوم أيضا كما كان في السابق. لو لم يوضع هذا الخاتَم لما أمكن لسيدنا المسيح الموعود أن يكون نبيا أبدا. يقول حضرته ﷺ:

"رغم أن الإنسان يصيبه القلق ولكنه بمقتضى البشرية، وجميع الأنبياء مشتركون في الأمر بمقتضى البشرية. كما أن النبي ﷺ قد أصابه القلق أثناء معركة بدر. ولكن الفرق بين الناس العاديين والأنبياء هو أن قلق الأنبياء لا يشوبه اليأس أبدا".

(حالة القلق التي أصابت النبيَ آنذاك لم تكن مصحوبة باليأس إطلاقا)

"إنهم يكونون واثقين من أن الله تعالى لن يضيعهم أبدا. أما أنا فلو أُلقيتُ في نار ملتهبة أكون على ثقة دائما أنني لن أضيع. لا شك أنه يكون بي قلق لأنها نار يحترق فيها الإنسان، ولكن تكون هناك بارقة أملٍ أيضا أنه سوف يأتي الصوت: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾. غير أن قلق الآخرين يكون مشوبا باليأس، إنهم لا يرجون من الله، وهذا كفرٌ". (الملفوظات، الطبعة الجديدة، ج٣، ص١٣٣ الهامش)

ثم يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "إننا نثق بالله لدرجة لا ندعو الله حتى لنفسنا لأنه يعلم حالتنا جيدا".

إنها لمرتبة عظيمة للمعرفة، كما أن سيدنا موسى عليه السلام تضرع إلى الله تعالى قائلا: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. لم يسأل أيَّ خير على وجه التحديد أنْ أَعْطِني كذا وكذا، بل قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ أي إنني فقير يا ربِّ، فأعطني ما تراه خيرا وأفضل. وبهذا الدعاء وحده أُعطي عليه السلام كل شيء.

"عندما ألقى الكفارُ سيدَنا إبراهيم عليه السلام في النار سأله الملائكة: هل لك من أمنية؟ فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام: بلى، ولكن إليكم لا. فقال الملائكة فادعُ الله إذًا. فقال إبراهيم عليه السلام: علمُه بحالي حَسْبي من سؤالي". (الملفوظات ج١، الطبعة الجديدة، ص٤٤٤، ٤٤٥)

ثم يقول حضرته عليه السلام:

"إنني أجد حالة قلبي غريبة جدا. فكما أن الناس - عندما يصل الحر منتهاها - يأملون بكل ثقة أن المطر سينزل الآن، كذلك عندما أجد كيسي فارغًا أكون على ثقة كاملة بفضل الله تعالى أنه سوف يمتلىء الآن، وهذا ما يحدث". هكذا كان الله تعالى يعامل بإحسان سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام. وببركته عليه السلام كان سيدنا الخليفة الأول رضي الله عنه أيضا يحظى بالمعاملة المشابهة لها. ولكن لا يعلم كيفية قلب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إلا الذي كان يمر بحالة يقول فيها بكل جزم: عندما أرى كيسي فارغا أصبح على يقين كامل بفضل الله تعالى أنه سوف يمتلئ الآن، وهذا ما يحدث.

ثم قال حضرته حلفا بالله:

"اللذة والمتعة - للتوكل على الله - اللتان أحظى بهما عندما يكون كيسي فارغا لا أستطيع بيانهما. إن تلك الحالة تبعث على غاية من الفرح والسرور مقارنة بحالي حين يكون الكيس مليئًا."

" في الفترة التي كان والدي المحترم والإخوة مصابين بأنواع الهموم والغموم

بسبب المرافعات الدنيوية كانوا في كثير من الأحيان يغبطوني نظرًا إلى حالتي ويقولون إنه لرجلٌ سعيد الحظ جدا، لا يقترب غمٌّ". (الملفوظات ج١، الطبعة الجديدة، ص٢١٦، ٢١٧)

في إحدى المرات حيث كاد الغم أن يصيبه تلقّى حضرته عليه السلام وحيًا: "أليس الله بكاف عبده". ثم لم يقترب الغمُّ أبدا منذ ذاك اليوم إلى حين وفاته. (كان سيدنا أمير المؤمنين نصره الله يلبس خاتَما منقوش فصُّه بكلمات: "أليس الله بكاف عبده"، فأرى حضرتُه المشاهدين ذلك الخاتَمَ وقال: هذا هو خاتم سيدنا المسيح الموعود عليه السلام الذي ألبسه الآن)

"تذكَّروا أيضا أنه ليس هناك لجرح المصيبة بلسم مريح وباعث على الطمأنينة مثل التوكل على الله تعالى. والذي يتوكل على الله يجد التسلية والطمأنينة الداخلية أثناء المصائب والمشاكل الشديدة أيضا".(الملفوظات ج٤، الطبعة الجديدة، ص٣٩٢،٣٩٣)

ثم يقول حضرته عليه السلام:

"يجب على طالب الحق أن يظل باحثا عن هذا الإيمان الحقيقي، وألا يخدع نفسه بأنني مسلم وأؤمن بالله والرسول، وأقرأ القرآن، وأتبرأ من الشرك، وأواظب على الصلوات، وأتجنب الحرام والسيئات. بعد الممات إنما يخطى بالنجاة الكاملة والسرور الحقيقي ذلك الذي حصل في هذه الدنيا على النور الحي والحقيقي الذي يوجّه الإنسان إلى الله تعالى بكل قواه وطاقاته وتوجهاته. الأمر الذي يقضي على الحياة السفلية ويتسبب في حدوث التغيير الصادق في الإنسان. ما هو ذلك النور الحي والحقيقي؟ إنه لقوة موهوبة من الله تعالى التي تسمى باليقين والمعرفة التامة. إنها لقوةٌ تُخرج الإنسانَ بيدها القوية من الهوة المخيفة والمظلمة إلى الجو المضيء والآمن جدا. وقبل الحصول على هذا النور تكون الأعمال الصالحة منقبيل العادة والتقليد فحسب".

هذا الأمر مثير للقلق للجميع. ما لم يتم الحصول على هذا النور تبقى الأعمال الصالحة كلها من قبيل الأوهام البحة.

"وفي هذه الحالة يمكن للإنسان أن يزِلَّ عند الابتلاءات مهما كانت بسيطة. ومَن ذا الذي تستوي علاقته مع الله تعالى بدون الحصول على هذه المرتبة من اليقين؟ الذي أُعطي اليقين فإنه يجري إلى الله تعالى مثل الماء، ويهبُّ إليه ﷻ مثل الريح، ويحرق غيره مثل النار، وفي المصائب يُري الصمودَ كصمود الأرض. إن المعرفة الإلهية تجعل الإنسان مجنونا مجنونا في نظر الآخرين ولكن عاقلا حكيما في نظر الله تعالى. ما أحلاه هذا الشراب! بحيث يجعل الجسم كله حلوا فور نزوله من الحلق. وما ألذّه هذا الحليب بحيث يزيل جميع المشاقّ ويُغني عنها في لمح البصر. ولكن إنما ينال بتلك الأدعية التي تتم في حالة استعداد تام للتضحية بالنفس. ولا يحصُلُ للإنسان بإراقة دم غيره بل بالتضحية الصادقة لنفسه. وما أصعَبَ هذا الأمرَ!! يا ليت يا ليت!!!!" (أيام الصلح، الخزائن الروحانية ج١٤، ٢٤٥،٢٤٦)

وفي هذا دحض لعقيدة كفارة المسيح عليه السلام أيضا. أي إن هذه النجاة لا تحصل للإنسان بدم غيره بل بدمه هو.

ثم يقول حضرته عليه السلام:

"ينبوع النجاة ينبع من اليقين. فالنعمة العظمى هي أن يوهب الإنسان يقينا أن إلهه موجود في الحقيقة، وأنه لا يترك المذنب والمتمرد بدون العقاب، ويتوب إلى من يتوب إليه ﷻ. هذا اليقين هو الوصفة الوحيدة لمعالجة الذنوب. وبدونه لا توجد في الدنيا كفّارة ولا دمٌ ينقذ من الذنوب. ألا ترون أن اليقين وحده يوقفكم من الأمور المنهي عنها. لا تستطيعون أن تلقوا اليد في النار فإنها تحرقكم. ولا تقفون أمام الأسد لأنكم تعلمون يقينا أنه سوف يأكلكم. لا تأكلون سُمًّا لأنكم على يقين أنه سوف يهلككم. فلا شك في أنه قد تبين لكم من التجارب العديدة أنه حيثما تعلمون يقينا أن عملا أو تصرفًا ما سوف يؤدي بكم إلى الهلاك حتمًا، تتوقفون منه على الفور ثم لا يصدر منكم ذلك الخطأ. فلما لا تستخدمون نفس الفلسفة الثابتة بالنسبة إلى الله تعالى أيضا؟ ألم تشهد

التجربة إلى الآن أن الإنسان لا يمكن له التوقف من الذنوب بدون اليقين. الشاة عندما تتيقن أن هناك أسدا في المرعى لا تستطيع أن ترعى فيه. فاليقين يؤثر أيضا في الحيوانات التي لا تعقل، وأنتم بشرٌ. إذا وُجد في قلب الإنسان يقينٌ لوجود الله تعالى وعظمته وجبروته فسينقذه هذا اليقين من الذنوب حتمًا. أما إذا مَا يتجنب من الذنوب فمعنى ذلك أنه يقين له. هل اليقين بالله تعالى أقل من اليقين بوجود الأسد والحية والسم؟ يا ليت!! بأي دفٍّ أنادي أنه هو اليقين الذي ينقذ من الذنوب، وأنما هو اليقين الذي يدفع صاحبه إلى التوبة من الولاية الباطلة والمشيخة الزائفة، وإنما هو اليقين الذي يؤهل صاحبه لرؤية الله". (نزول المسيح، الخزائن الروحانية، ج١٨، ٤٧٣، ٤٧٤، طبعة لندن)

ويقول أيضا:

"الدين الذي لا يوصل إلى ينبوع اليقين ليس بشيء، وإنما هو نجس وميت وغير طاهر ويدفع إلى الجحيم، بل هو الجحيم بنفسه حيث لا يقدر على أن يوصل إلى ينبوع اليقين. إن ينبوع الحياة ينبع من اليقين وحده. والأجنحة التي تطير (بالإنسان) إلى السماء إنما هي "اليقين" فقط. فحاولوا أن تشاهدوا الله الذي إليه ترجعون".

(إنه لكلام يحتوي على معرفة بالغة، وهذا هو الأمر الذي ينساه الناس عادة ... أن تشاهدوا الله الذي إليه ترجعون.)"

"واليقين هو المَرْكَب الذي سيوصلكم إلى الله تعالى. إن سرعته كبيرة للغاية حتى لا تساوي سرعتَه سرعةُ الضوء الذي يأتي من الشمس وينتشر على الأرض". (نزول المسيح، الخزائن الروحانية، ج١٨، ص ٤٧٤)

ثم يقول حضرته عليه السلام:

"الصادقون يظلون صامدين وقت الابتلاءات أيضا، وإنهم يعلمون أن الله تعالى سوف يحميهم في نهاية المطاف. إن هذا العبد المتواضع يشكر الله تعالى على وجود مثل هؤلاء الأصدقاء الكُمَّل، ولكن مع ذلك أؤمن أيضا أنه لو لم يبق أحد معي ولو خذلني الجميع فلا خوف عليَّ إطلاقا. إنني أعرف أن الله معي. لو سُحقتُ ومُزِّقتُ وأصبحت أدنى من الذرة، وواجهتُ الإيذاء والسباب واللعنة من كل ناحية فلا بد أن أكون منتصرا في آخر المطاف. لا يعرفني أحد إلا الذي هو معي. لن أَضيع أبدا. إن محاولات الأعداء لاغية ومكائد الحاسدين لا جدوى فيها."

ثم يقول عليه السلام:

"أيها الحمقى والعميان!! هل ضاع صادق قبلي حتى أَضيع أنا؟ هل هناك وفيٌّ صادق أهلكه الله باهوان حتى يهلكني أنا؟ اعلموا يقينا واسمعوا جيدا أن روحي ليست روحًا تهلك، وليس في فطرتي شوبا من الخيبة. لقد أُعطيتُ من القوة والصدق ما تتضاءل أمامه الجبال. لا أبالي بأحد. كنت وحيدا ولم أكن غير راض على البقاء وحيدا. هل يخذلني الله؟ كلا! لن يخذلني أبدا! هل سيُضيعني؟ كلا! لن يُضيعني أبدا! الأعداء سيلقَون الإهانة، والحسَّاد يندمون، والله تعالى سوف يُفلح عبده في كل مجال. أنا معه وهو معي، ولا شيء يقدر على أن يفكّ رباطنا. أحلف بعزته وجلاله أنه ليس شيء أحبَّ إليّ في الدنيا والآخرة من أن تظهر عظمةُ دينه سبحانه وتعالى، ويتجلى جلاله، وتكون كلمته هي العليا. لا أخاف أي ابتلاءٍ بفضله تعالى، ولو كان هناك عشرةٌ ملايين من الابتلاءات، ناهيك عن ابتلاء واحد. لقد أُعطيتُ قوة في مواطن الابتلاءات وخلوات الآلام.

" أنا لستُ ذلك الذي تستطيع أن ترى ظهره يوم القتال. بل أنا ذلك الذي سوف ترى رأسي متلطخا في الدم متمرغا في التراب". (أنوار الإسلام، الخزائن الروحانية، ج٩، ص٢٣)

هذه بضعة مقتبسات توضح لنا موضوع التوكل بأحسن وجه. وليست هناك كلمات تلقي الضوء على هذا الموضوع بصورة أفضل من ذلك. والذين يعرفون مكانة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ويقدرونها هم الذين يستطيعون الاستفادة منها.

بركات رمضان العظيمة

شهر رمضان شهرٌ كريم. تكثر فيه أسباب الغفران، يعظّم الله فيه الأجر والثواب ويجزل المواهب ويفتح أبواب الخير لكلّ راغب. إنّه شهر المنح والخيرات، شهرُ الرحمة والمغفرة والعتق من النيران، شهرٌ تُفتح فيه أبواب الجنان وإنّه شهر قال عنه الرحمن: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة: ١٨٦)

إنّه شهر محفوف بالبركات الجليلة ويكفيك الاهتمام الذي يوليه إيّاه القرآنُ الكريم بحيث يورد ذكره في طيّاته ويأمر بفرضيّته ثمّ يحثّ على الاستمتاع ببركاته الشاملة فيقول: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٦)

فالمؤمن المسلم يصوم رمضان ابتغاء التخلّص من أدران الذنوب وأرجاس الآثام التي علقت بنفسه طوال السنة ورغبةً في الفوز بلقاء الله عزّ وجل.

ومما لا شكّ فيه أنّ الله تعالى علّم المسلمين عبادات شتّى لتطهير نفوسهم من قذارة المعاصي ووساخة الأعمال السيئة كما أنّه خصّ كلّ عبادة من هذه العبادات بجزاء معيّن في حين أنّه خصّ الصوم بلقائه عزّ وجل جزاءً للصائم ويؤكد ذلك ما ورد في حديث قُدسي:

"الصوم لي وأنا أجزي به" (الصحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم).

ويسعى الصائم من خلال صومه أن يتخلّق إلى حدّ ما بأخلاق الله تعالى وذلك بامتناع عن تلبية رغباته الفطرية وتغلّبه على اللذّة المباحة وتركه المتطلبات النفسية والحسية التي قد سمح له الله بالاستمتاع بها. وإنّ هذا التشبّه إلى حد ما يؤهله للقاء الله تعالى.

ويطرح سؤال مهم جدا نفسه هنا: كيف يمكن للنفس أن تتزكّى بمجرّد تحمّل الجوع والظمأ، ومن أين لهذا التعب الجسدي أن يُنشئ علاقة بين الله وعبده؟

فليكن معلوماً أنّ القلب الإنساني مشوب بعلل كثيرة. فلا يصلح إناء القلب لاحتواء محبة الله النقية ولا يمكن بلوغ النشوة السامية لدى تذوق تلك المحبة إلاّ بإخضاع القلب لنار المعاناة والصبر للقضاء على شوائبه وعلله.

فمن الضروري جَعْلُ النفس صالحةً للقاء الله تعالى بتكبّدها المشقة والتعب والكدّ والكدح في سبيله كما يؤكدّ ذلك قوله تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ﴾ (الانشقاق: ٧)

ولقد تناول سيدنا الإمام المهدي عليه السلام هذا الموضوع على النحو التالي فقال:

"عليكم أن تتخلّوا عن تسمين النفسانية فإن الباب الذي دُعيتم إليه لا يدخل منه السمين" (سفينة نوح)

إن لقاء الله تعالى يستلزم دخول المؤمن الحقيقي في نار المجاهدات الشاقة والشدائد المتنوّعة. فاعلموا أنّ هذه الشدائد نوعان:

أولها: هي تلك المصاعب والآفات التي تحلّ بالإنسان ابتلاءً من الله تعالى والتي قد تعجز قدرة الإنسان عن تحمّلها، لذلك علّمنا الله تعالى دعاءً لاستبعاد تلك الشدائد والصعاب التي قد لا يُطيقها الإنسان. فقال: ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٧)

وثانيها: هي تلك المجاهدات التي يختارها

المؤمن بنفسه إرضاءً لله تعالى.

والصوم واحد من تلك المجاهدات.

لقد وضّح الله تعالى في القرآن الكريم الغرض الأسمى للصوم، ألا وهو بلوغ التقوى في قوله: ﴿..... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٤)

وتعالوا نلاحظ، كيف يتمكن الصائم من نيل التقوى بصيامه.

أولاً: يتسنّى للصائم أن يستشعر لدى امتناعه عن الأكل والشرب بمدى معاناة الفقراء والجياع والعطشى مما يحمله على مواساتهم والإحسان إليهم والتعاطف معهم، إذ لا يمكن للإنسان تقدير معاناة الآخرين إلاّ إذا عانى منها أو مرّ بها. لذلك فقد أتاح اللهُ للمؤمن فرصةً في صيام رمضان حتّى يُدرك مدى معاناة البؤساء والمحتاجين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى جَعلَ من رمضان شهراً يفيض بالصدقات والإنفاق في سبيل الله. ومما يُذكَر عن رسول الله ﷺ أنه "كان أجودَ الناس وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ..... فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجودَ بالخير من الريح المرسَلة" (صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان).

ثانيا: يتعلم الصائم درساً من الصيام أنّه إذا كان يريد الفوز برضاء الله تعالى فلا بُدّ له من ترك بعض ملذّاته الدنيوية ورغباته النفسانية وحاجاته الفطرية، فإذا فعل ذلك فإنه من تقوى القلوب.

ومما يعلمنا الله تعالى في رمضان أنه إذا كان الإنسان يقدر على ترك بعض الحلال من أجله عز وجل، فَلِم لا يحاول ترك الحرام ابتغاء مرضاة الله تعالى.

إنّ من بركات رمضان المبارك "استجابة الدعاء". ففي هذا الشهر تفتح أبواب لقبول الدعاء ويؤكدّ ذلك قول الحق تعالى حيث قال بعد بيان فرضية الصيام:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٧).

هناك بركة عظيمة أخرى لرمضان وهي قيام الليل أو صلاة التهجد. حيث يترك المحبُّ الولهانُ مضجعَه قبل السحور تاركاً نومه العميق وسريره الناعم، فيتوضّأ ويقوم في حضرة الله تعالى داعياً ومناجياً إيّاه. فهو يبتهل ويتضرع إلى محبوبه في الوقت الذي قال عنه رسول الله ﷺ : إنّ الله تبارك وتعالى ينزل فيه إلى السماء الدنيا وينادي عباده قائلاً: هل من مستغفر فأغفر له، هل من مسترزق فأرزقه، وهل من مستشفٍ فأشفيه.

سبحانَ الله، ما أجملَ هذا الوقت وما أروعَ تلك الساعات بحيث إنّ مالك الأرض والسماء وما فيهما يُنادي الناس فاتحاً أبواب خزائن رحمته الواسعة وأفضاله الكبيرة بل ويحرّضهم على الاستغفار فيغفر لهم والاسترزاق فيرزقهم والاستشفاء فيشفيهم.

وإن ليلة القدر أيضاً هي من بركات رمضان العظيمة. يقول تعالى في كتابه المجيد:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ* تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِنْ كُلِّ أَمْرٍ* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (سورة القدر).

فليلة القدر إنّما هي عيدٌ يُحتفل به بمناسبة نزول القرآن الكريم ويتجلّى الله على عباده بالرحمة والرضوان في هذه الليلة المباركة التي تفوق كلّ ليالي حياة الإنسان بركة وفضلاً. وتتنزّل الروح والملائكة على قلب المؤمنين حاملةً رسائل الأمن والسلام.

لقد أمر سيدنا رسول الله ﷺ بتحرّيها في الوتر من العشر الأواخر من رمضان ولكن لا يعني هذا أنّ كلّ من سهر ليالي الأفراد في العشر الأواخر فقط، يُستجاب له فيها كل ما يدعو به. فإنّ هذا الأمر مرفوض أو بالأحرى غير معقول. وإن حدث ذلك لانقلب الدين إلى لعبة. بل عليه أن يستجيب لأوامر الله تعالى ليستجيب الله لدعائه الموافق لهذه الليلة.

أن يوفّق المرء للإكثار من تلاوة القرآن في رمضان هو بركة أيضاً من بركات هذا الشهر الكريم إذ أنّ الصائم يرطّب لسانه بتلاوة القرآن الكريم آناء الليل والنهار وفي صلاة التهجّد، كما أنّه يتمتّع بسماعها في صلاة التراويح. لقد قال سيدنا محمد ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول "الم" حرف ولكن "ألف" حرف و"لام" حرف و "ميم" حرف» (الترمذي).

وقال أيضاً إنّ المؤمن إذا قرأ حرفاً من القرآن محا الله به عنه خطيئةً ورفعه درجةً.

(بقية ص ٣٣)

بين التمسك بالحرفية وضرورة التأويل

بقلم الأستاذ: محمد منير إدلبي *

ثمة صراع قديم بين التمسك بحرفية النصوص الدينية المقدّسة والضرورة التي تُحتّم - في كثير من الأحيان - تأويلها بشكل منطقي يقبله العقل دون أن يكون ذلك على حساب النصّ الموثّق.

ويتبدّى هذا الصراع حادّاً أكثر ما يتبدّى حول النصوص المتعلّقة بالنبوءات المستقبلية التي وردت في الكتب المقدّسة (التوراة والإنجيل والقرآن الكريم) لدى أصحاب الرسالات السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام.

وأمّا فيما يتعلّق ببحثنا هذا: (خروج المسيح الدجّال) فإنّ الصراع بين الإصرار على التمسّك بحرفية النص وضرورة الأخذ بالتأويل يكاد يبلغ ذروته القصوى، كما أنه يقسم الباحثين والمهتمين - من حيث الفهم والاعتقاد - إلى فريقين متباينين، وقد يصل الخلاف بينهما إلى حدّ يجعل القائلين بالحرفية يتّهمون مخالفيهم بإفساد العقيدة والناس، وقد يصل أحياناً إلى حدّ تكفيرهم!

ولمّا كان لابدّ من وجود (حقيقة) في الأمر تكون هي الأصل والمرجع الصحيح الذي يجب أن يؤخذ به، كي تُفهم -من خلاله- الحقائق ذات الصلة، لذا فمن الضروري لكلا الفريقين، أن يُعاودا النظر في موقفهما الاعتقادي من غير تعصّب أو تصلّب، وذلك بُغية الوصول إلى الفهم والاعتقاد السليمين الخاليين من شوائب التقليد الأعمى المتوارَث دون ما تفكّر أو دراسة أو تمحيص لتبيّن الهَدْي الصحيح للنصوص المقدّسة، والتي لا ريب في أنها لم ترد عبثاً، بل جاءت تحمل رسالة يُقصد منها الهداية إلى فهمٍ أو ممارسة معيّنة؛ وبذلك يستنير الفرد والمجتمع بالهَدْي الصحيح للنبوءة المقدّسة، ويصير أقربَ إلى الإيمان الحقّ الذي يعتقد المؤمنون أنّ فيه الخير؛ ولا شكّ في أنّ الإيمان الحقّ يجب أن يهَدْي إلى العمل الحق الذي فيه كلّ

* كاتب من سوريا

الخير للإنسان الفرد وللبشرية جمعاء.

ضلال الفهم المترتّب على التمسّك بالحرفية:

مما لاشكّ فيه أنّ أحاديث خروج الدجّال ومجيء المسيح الموعود عليه السلام قد بلغت حدّ التواتر ولا يمكن إنكارها، كما بيّن ذلك العلماء المحقّقون ومن بينهم القاضي العلاّمة محمد بن علي الشوكاني في (*التوضيح في تواتر ما جاء في المَهْدي المنتظر والدجّال والمسيح*)[1]، ولكنّ المسلّم المصدّق بها يجد نفسه مضطرّاً إلى عدم الأخذ بحرفيتها، لأنّ مَن يدرس هذه الأحاديث بمجملها - على ضوء الأسس الإيمانية المبيّنة في القرآن الكريم والحديث الصحيح - يجد أنّ الإصرار على فهم هذه الأحاديث الشريفة بالحرفية التي جاءت فيها دون أيّ توفيق أو تأويل منطقي مدروس على أساس الهَدْي القرآني الصحيح، يضع الفأس على رأس التوحيد، كما أنه يؤدي بكلّ تأكيد إلى:

١. التناقض بين بعض هذه الأحاديث وبعضها الآخر.

٢. التناقض بين هذه الأحاديث والقرآن الكريم.

٣. التناقض بين هذه الأحاديث والمنطق العلمي والعقلي السليمين.

وبما أنة يستحيل وجود أية تناقضات في الأحاديث الصحيحة، فلا بدّ إذن من محاولة فهمها على أسس التأويل التي أقرّها وبيّنها القرآن الكريم كما سنبيّن ذلك في مكانه من هذا البحث بعون الله تعالى. ولبيان التناقض المترتّب على الأخذ بالحرفية نورد الأمثلة التالية:

دخول الدجّال مكّة وطوافه بالبيت

جاء في عدد من أحاديث رسول الله ﷺ أنّ الدجّال لا يستطيع دخول مكّة والمدينة، لأنّ الله عزّ وجل قد حرّم عليه دخولهما، ولكننا نقرأ في أحاديث أخرى أنّ الدجّال يدخل مكّة ويطوف بالكعبة. جاء في صحيح مسلم ومسند ابن حنبل في حديث رسول الله ﷺ الحديث التالي، حيث يقول الدجّال عن نفسه:

«.. وإني أوشك أن يؤذن لي بالخروج فأخرج، فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلاّ هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة، هما محرّمتان علي كلتاهما».

وكذلك روى ابن ماجة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام الحديث التالي:

«.. لا يبقى شيء من الأرض إلاّ وطئه - أي الدجّال - وظهر عليه إلاّ مكة والمدينة، فإنه لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلاّ لقيته الملائكة بالسيوف صلتة ..).

يتأكد من هذين الحديثين أنّ الله عزّ وجل قد حرّم على الدجّال دخول مكّة والمدينة بالرغم من أنّه سيظهر على الأرض كلّها، في حين أننا نقرأ في الحديث التالي أنّ الدجّال يدخل مكّة ويطوف بالكعبة أيضاً.

جاء في صحيح البخاري في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ قال:

«.. وأراني الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رجلٌ آدم كأحسَنِ ما يُرى من أُدمِ الرجال تضرب لمّتُه بين منكبيه. رَجْل الشعر يقطر رأسه ماءً، واضعاً يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح بن مريم. ثم رأيت رجلاً وراءه، جعداً قططاً أعورَ العين اليمنى، كأشبه ما رأيتُ بابن قطن، واضعاً يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت، فقلت: مَن هذا؟ قالوا: المسيح الدجّال». (صحيح البخاري كتاب الرؤيا وصحيح مسلم).

أجمع العلماء على أنّ رؤى الأنبياء حقّ لأنها من الله، ونجد في هذا الحديث أنّ الدجّال يدخل مكّة ويطوف بالكعبة؛ في حين جاء في الحديث الآخر أنّ مكة والمدينة محرّمتان على الدجّال ولا يستطيع دخولهما، فكيف يمكن فهم هذا التناقض؟! ثمّ كيف يمكن لعملاق قَدرَ على الأرض جميعها أن يعجز عن دخول مدينتين صغيرتين منها؟ وما القوى التي ستمنعه في حين أنّه قد ملك القوى كلّها، كما تُبيّن الروايات التي تتحدّث عنه؟[2] ومن الأسئلة الإشكالية التي قد تُثيرها هذه الأحاديث أيضاً -في نظر بعضهم-: كيف يدخل الدجّال مكة ويلتقي بالمسيح الموعود عليه السلام في حين أنّ الدجّال لا يستطيع مواجهته؟ إذ ورد في

أحاديث الرسول ﷺ أنّ الدجّال إذا رأى المسيح الموعود ذاب كما يذوب الملح أو كما يذوب الرصاص، أو انماثَ كما تنماث الشحمة في الشمس، أو أنه يموت بنَفَسه لأنه كافر. فقد ورد أنّه لا يحلُّ لكافر يَجد ريح نَفَس المسيح الموعود عليه السلام إلا مات. (راجعْ هذه الأحاديث في بحث الدجّال في مصادر الحديث الشريف)

وجاء أنّ القاضي عيّاض أجاب عن هذا الإشكال فقال:

«إنّ رؤيا الأنبياء وإن كانت وحياً، إلاّ أنّ منها ما يقبل التعبير».

ويؤكّد العلاّمة علي القاري هذا المذهب في الفهم فيقول:

« قال التوريشي: إنّ طواف الدجّال عند الكعبة مع أنّه كافر، مؤوّل بأنّه رؤيا النبي ﷺ أو من مكاشفاته، إذ كوشف بأنّ عيسى في صورته الحسنة التي ينزل عليها يطوف حول الدين لإقامة أموره وإصلاح فساده، وأنّ الدجّال في صورته الكريهة التي يظهر عليها يدور حول الدين يبغي العوج والفساد» (المرقاة شرح المشكاة ج ٥ ، باب بين يدي الساعة)

عين الدجّال العوراء:

ورد في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنّ الدجّال: «أعورُ العين اليمنى». (صحيح البخاري).

وجاء في حديث آخر:

«الدجّال أعورُ العين اليسرى». (صحيح مسلم).

وقد اختلفت الروايات حول شكل عينه العمياء، إذ جاء في الحديث:

«كأنّ عينه عنبة طافئة» وفي حديث: «إنه مطموس العين» (*مشكاة المصابيح*)

وجاء في رواية ابي سعيد عند أحمد أنّ الدجال:

«جاحظ العين اليمنى كأنها كوكب درّي».

فكيف يمكن الأخذ بهذه الأحاديث بحرفيتها مع وضوح التناقض فيها؟ لا بدّ إذن من برهان مقنع.

قدرات الدجّال الخارقة

بيّنتْ أحاديثُ رسولِ الله ﷺ أنّ الدجّال يتّصف بصفات وقدرات خارقة نورد في ما يلي أمثلة عليها:

يأتي معه بالجنة والنار وجبال من خبز ولحم وطعام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّ:

«الدجّال أعور العين اليسرى ... معه جنة ونار» (صحيح مسلم)

وجاء في رواية:

«معه جبل خبز ونهر ماء» (صحيح البخاري)

وفي رواية أنّ:

«الدجّال يخرج وإنّ معه ماءً ونارًا، فأمّا الذي يراه الناس ماءً فنار تُحرق، وأمّا الذي يراه الناس ناراً فماء عذب بارد. فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً فإنّه ماء عذب» (صحيح مسلم)

وهل يُعقل هنا أن يأمر رسولُ الله ﷺ الناسَ من أمّته أن يُلقوا بأنفسهم وأهليهم في نار الدجّال، باعتبار أنها هي الجنة، لو كانت هذه النار حقيقية؟ وماذا لو أوقد الدجّال ناراً حقيقية هائلة ثم أمَر المسلمين أن يُلقوا بأنفسهم فيها طاعة لرسول الله ﷺ؟! وهل يمكننا تخيل مشايخ المسلمين يفعلون ذلك لكونهم أول من يحرص على طاعة رسول الله ﷺ؟!

وجاء في حديث:

«أنّ معه الطعام والأنهار» (صحيح مسلم)

وفي حديث:

" وهل يعقل هنا أن يأمر رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس من أمته أن يلقوا بأنفسهم وأهليهم في نار الدجال، باعتبار أنها هي الجنة، لو كانت هذه النار حقيقية؟ وماذا لو أوقد الدجال ناراً حقيقية هائلة ثم أمر المسلمين أن يلقوا بأنفسهم فيها طاعة لرسول الله صلى الله عليه الصلاة والسلام؟! وهل يمكننا تخيل مشايخ المسلمين يفعلون ذلك لكونهم أول من يحرص على طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! "

«معه نهران يجريان، أحدهما رأي العين ماء أبيض، والآخر نار تؤجّج». (صحيح مسلم)

كما جاء في حديث:

«معه واديان أحدهما جنّة والآخر نار» (أبو داود)

وفي حديث:

«يأتي معه بمثل الجنّة والنار» (متّفق عليه)

وفي حديث:

«ويكون له جنّة ونار، فيقول: هذه جنّة لمن سجد لي، ومن أبى أدخلته النارَ» [٣].

وروى الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر أنه:

«يسير مع الدجّال جبلان، أحدهما فيه أشجار وثمار وماء، وأحدهما فيه دخان ونار. فيقول هذه الجنّة وهذه النار». (الإشاعة لأشراط الساعة ص ١٢٤)

وفي رواية نعيم عن أبي مسعود:

«معه جبل من مرق وعراق اللحم حارّ لا يبرد، ونهر جارٍ، وجبل من جنان وخُضرة، وجبل من نار ودخان. يقول هذه جنتي وهذه ناري. وهذا طعامي وهذا شرابي». (الإشاعة لأشراط الساعة ص ١٢٦)

لقد أثارت هذه الأحاديث الشريفة - المتعلّقة بتملّك الدجّال للجنّة والنار وجبال الطعام من الخبز واللحم والمرق والماء والأنهار - دهشة واستغراب العلماء المتفكّرين الذين يرفضون أن يكون ثمة تناقض بين المنطق الديني والمنطق العقلي - العلمي. ولمّا كان الإصرار على الأخذ بالحرفية يؤدّي حتماً إلى مثل هذا التناقض والتعارض المرفوضين، فقد ذكرتْ الكتبُ اختلاف العلماء في هذا الشأن، حيث نقرأ:

« اختلف **العلماء** في هذه الجنّة والنار، هل هي حقيقة أم تخيُّل».

وقد مال ابن حبّان في صحيحه إلى أنّه تخيّل، واستدلّ بحديث المغيرة بن شعبة في الصحيحين أنه قال:

«كنت أكثر مَن سأل النبي ﷺ عن الدجّال، فقال لي: وما يُضيرك منه؟ قلت: لأنهم يقولون إنّ معه جبلَ خبز. قال: هو أهون من ذلك؛ ومعناه أنّه أهون من أن يكون معه ذلك حقيقة، بل يُرى كذلك وليس بحقيقة». (الإشاعة لأشراط الساعة، ص ١٢٦)

وجاء في (المرقاة شرح المشكاة) - باب العلامات بين يدي الساعة «في معرض شرحه لقول رسول الله ﷺ: هو أهون على الله من ذلك قال: قوله هو أهون على الله من ذلك أي أنّ الدجّال أحقر على الله تعالى من أنّ يُحقق له ذلك وإنما هو تخييل وتمويه للابتلاء، فيثبت المؤمنُ ويزلّ الكافر». (القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح لمؤلفه: نذير أحمد)

إحياء الدجّال للموتى وإنزاله للمطر

جاء في حديث لرسول الله ﷺ أنّ من فِتَن الدجّال أنّه يقتل ويُحيي، حيث نقرأ في صحيح البخاري - باب ذكر الدجّال الحديث التالي:

«يأتي الدجّال .. فيخرج إليه رجل .. فيقول الدجّال أرأيتم إن قتلتُ هذا ثمّ أحييتُه هل تشكّون في الأمر؟ فيقولون: لا. فيقتله ثم يحييه».

يتبيّن بكل وضوح - من الروايات التي تذكر قدرة الدجّال على إحياء الموتى - أنّ الإصرار على الأخذ بالمعنى الحرفي لهذه الروايات يتناقض بشكل مؤكّد، ليس مع القرآن الكريم فحسب، بل مع الأسس الإيمانية والتوحيدية في حقّ الله سبحانه وتعالى. فالمعلوم أنّه لا يحيي ولا يُميت إلاّ الله وحده؛ إذ يؤكّد القرآن الكريم ذلك في أكثر من موضع، حيث نقرأ قوله عزّ وجل:

﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يونس: ٥٧)

فكيف يمكن لكم أن تُضيفوا إيماناً جديداً فتزعموا أنه: (هو يحيي ويُميت وكذلك الدجال!)؟!.

ويتحدّى القرآن الكريم المشركين أن يُثبتوا شيئاً من ذلك فيقول:

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ﴾ (الروم: ٤١)

فهل تُجيبون على سؤال الله هذا بقولكم: نعم الدجّال يفعل ذلك أيضاً؟! وحتى لو قلتم ذلك، فإنّ الله تعالى يختم الآية منزّهاً نفسه عن هذا الشرك القبيح فيقول:

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

ثم إذا انتبهنا إلى كلمة (مِنْ) في قوله تعالى (**يفعل مِنْ ذلكم من شيء**) نجدها هنا للتبعيض الذي ينفي إمكانية القدرة على إحياء الأموات بأيّ شكل كان، لأنّ هذا الأمر إنما هو من صفات الله وحده؛ فكيف يمكن أنّ نُشرك به المسيح الأعور الدجّال أو غيره كائناً من كان؟!

ونقرأ في سورة البقرة ردّ سيدنا إبراهيم على النمرود بقوله:

﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (البقرة: ٢٥٩)

فهل تضيفون إلى هذه الصفة ـ التي خصّ الله بها نفسه على لسان إبراهيم عليه السلام - صفةً أخرى فتقولون: (ربّي والدجّال يحييان ويُميتان)، نعوذ بالله من ذلك؟!

ومن الأمور التي خصّ الله تعالى بها ذاته كذلك إنزالُ الغيث من السماء فقال عن نفسه:

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ (لقمان: ٣٥)

فكيف يمكن الإيمان بأنّ الدجّال يقدر على أن يأمر السماء فتُنزل الغيث، فيكون بذلك مساوياً لله في قدرته تلك؟!

وبالرغم من أننا سنعمد إلى بيان حقيقة نبوءات رسول الله ﷺ في بحث الدجّال وقدراته؛ إلاّ أنني ألْفتُ هنا نظر القائلين بقدرة الدجّال على إنزال الغيث من السماء أن أحاديث رسول الله ﷺ لم تذكر قدرة الدجّال على إنزال الغيث بل جاء فيها أنه يأمر السماء فتُمطر، فقال:

«وإنّ من فِتَنته أنه يأمر السماء أن تمطر فتمطر». (صحيح ابن ماجة والمستدرك للحاكم)

كما جاء في معرض ذكر رسول الله صلى الله عليه للدجال:

«فيأمر السماء فتُمطر». (صحيح مسلم)

وثمة فرق هائل بين أن تمطر السماء أو أن ينزل منها الغيث، كما سنبيّن لاحقاً، فلا تشركوا بالله أحداً.

الدجّال يعلم الغيب!

ورد في بعض الأحاديث المتعلّقة بالدجّال أنّه يتنبأ بأحداث غيبية تتعلق بالمستقبل، كما في الحديث التالي الذي جعل الآخذين بالحرفية يعتقدون أنه يمكن للدجال أن يتنبّأ بالغيب، وأنّه مخلوق حيّ باق مذ وجد في الأرض! وإليكم الحديث:

تروي كتب الحديث أنّ رسول الله ﷺ جمع يوماً صحابته ليحدّثهم حديثا، فقال:

(يا أيها الناس .. أتدرون لِمَ جمعتكم؟ .. .. لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدّثني حديثاً وافق الذي كنتُ أحدّثكم عن المسيح الدجّال.

حدّثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم

> **" فهل تضيفون إلى هذه الصفة ـ التي خصّ الله بها نفسه على لسان إبراهيم عليه السلام - صفة أخرى فتقولون: (ربي والدجال يحييان ويميتان)، نعوذ بالله من ذلك؟! "**

الموج شهراً في البحر، ثم أرفأوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابّة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر. فقالوا ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قالت يا أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدّير فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال لمّا سمّت لنا رجلاً فَرِقْنا منها أن تكون شيطانة. قال فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد.

قلنا ويلك ما أنت؟ قال قد قدرتم على خبري فأخبروني أنتم، قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة.... فقال أخبروني عن نخل بيسان، قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال أسألكم عن نخلها هل يُثمر؟ قلنا له نعم. قال: أما إنها يوشك ألاّ تُثمر. قال أخبروني عن بحيرة طبريّا، قلنا عن أي

شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا هي كثيرة الماء. قال: أما إنّ ماءها يوشك أن يذهب. قال أخبروني عن عين زغر، قالوا عن أيّ شأنها تستخبر، قال هل في العين ماء، وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم، هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأمّيين ما فعل؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال أقاتَلَه العرب؟ قلنا: نعم. قال كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال أما إنّ ذلك خير لهم أن يُطيعوه. وإني مُخبركم عني، إني أنا المسيح الدجّال وإني أوشك أن يؤذن لي بالخروج فأخرج، فأسير في الأرض فلا أدع أرضاً إلاّ هبطتها في أربعين ليلة غير مكّة وطيبة، فهما محرمتان عليَّ ...).

صحيح مسلم

نرى من هذا الحديث الصحيح أن الدجّال قد تنبأ بأنباء غيبية كثيرة وقد تحقّق أكثرها حتى الآن، فكيف يصحّ لدجّال كافر ملعون يضلّ الناس ويدعو إلى تأليه نفسه أن يعلم الغيب بهذا الشكل وكيف استطاع ذلك؟!

إنّ المسلمين يؤمنون يقيناً أنّه لا يعلم الغيب أحد إلاّ الله، وذلك بتأكيد وتعليم القرآن الكريم حيث يقول الله عز وجل: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٦)

وأمَر الله عز وجل رسوله أن يحذّر أمته من أن يظنوا يوماً أن أحداً سوى الله يمكن أن يعلم الغيب فقال له: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ (يونس: ٢١) كما أمره أن يؤكّد بأنه هو نفسه - وهو رسول الله - لا يعلم الغيب فقال له:

﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعام: ٥٠)

فكيف يصحّ بعد هذا البيان القرآني أن يعتقد المؤمنون بإمكانية قدرة الأعور الدجال على التنبؤ بالغيب حقّاً مُناقضاً بذلك البيان القرآني المبين؟! ثم كيف يمكن لرجل كافر ملعون أنّ يظلّ حيّاً باقياً منذ نوح والنبيين في الزمان السابق لرسول الله ﷺ، ثمّ يظلّ حياً باقياً إلى زماننا هذا، حتى يبعث الله المسيح الموعود والمهدي المنتظر عليه السلام فيقتله ويقضي عليه وينقذ العالم والجنس البشري من شروره وفتنه؟!

إنّ الأخذ بحرفية هذا الكلام يضع الفأس على رأس التوحيد - كما قلنا - ويحتّم الوصول إلى هذه النتيجة المتناقضة.

حمار الدجّال الخارق!

وأمّا أوصاف حمار الدجّال التي وردت في الأحاديث المتعلّقة بالدجّال، فلا يمكن لأصحاب العقول المنطقية السليمة أن يأخذوا بحرفيتها بشكل من الأشكال؛ إذ ما هذا الحمار الناري الذي مسافة ما بين حافره إلى حافره مسيرة يوم وليلة، وطول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعاً، وعرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً، ورغم أنّ طول أُذن حمار الدجال ثلاثون ذراعاً فقط، فإن سبعين ألفاً من اليهود يستظلّون تحتها! كما أنّ حمار الدجال هذا يأكل الحجارة، ويُخرج من مؤخّرته ناراً، ويطير في السماء فتُطوى له الأرض منهلاً منهلاً، ويسبق الشمس إلى مغيبها؛ معه من كلّ السلاح، تخرج منه الحيّات، ويخوض البحر إلى كعبيه ولا يغرق، ويسير في الأرض، وطوله ستون خطوة، لونه أحمر، يتقدّمه جبل من دخان، ولا يُدرى قُبُله من دُبُره؛ وينادي الناس إليه بدويّ يملأ ما بين الخافقين.. وغير ذلك من الأوصاف العجيبة؟!

ثم أية حمارة (أتان) يمكن أن تلد مثل هذا الحمار الهائل؟ أمْ أنّ أمّه ستكون حمارة عادية ولدت حماراً كونياً هائلاً؟! وإن لم يكن سيولد من حمارة عادية، فمن أين سيأتي إذن؟!

ويفيد هنا أن نأتي بمثال نُبيّن فيه رفض بعض المفكّرين المسلمين أن تُنسب هذه الخرافات إلى سيدنا رسول الله ﷺ، فكان من شأنهم أنهم أنكروا الأحاديث ذاتها، وهذا خطأ لا نوافقهم عليه، بل كان ينبغي أن يفهموا حقيقة النبوءات العظيمة الكامنة فيها من خلال فهم بيان اللغة العربية المتعلّق بالرمز والاستعارة والمجاز وغيرها. ومن المفيد هنا الاطّلاع على رأيهم في هذا المقام. فمن هؤلاء العلاّمة محمد فريد وجدي رئيس تحرير مجلّة (نور الإسلام) لسان الأزهر سابقاً

وصاحب الموسوعة العربية (دائرة معارف القرن العشرين) الذي ذكر أحاديث رسول الله ﷺ المتعلّقة بخروج الدجّال ثم قال:

«رأينا في هذا الكلام أنّ الذي يُلقي نظرة على هذه الأحاديث يُدرك لأول وهلة أنّها من الكلام الملفّق الذي يضعه الوضّاعون وينسبونه للنبي ﷺ لمقاصد شتّى[٦]. إمّا لإفساد عقائد الناس، أو لتصغير شأن النبي ﷺ في نظر أهل النقد، فإنّ هذا الكلام لو نُسب إلى أحد الناس حطّ من شأنه، فما بالك لو نُسب لخاتم النبيين وإمام المرسلين.

إنّ في توهين هذا الكلام عدة وجوه لا تقبل المناقشة:

أولها: أنه أشبه بالأساطير الباطلة، فإنّ رجلاً يمشي على رجلين يطوف البلاد يدعو الناس لعبادته، ويكون معه جنّة ونار يُلقي فيهما من يشاء؛ كلّ هذا من الأمور التي لا يُسيغها العقل .. والنبي أجلّ من أن يأتي بشيء تنقضه بداهة النظر، وإلاّ فما هي جنّته وما هي ناره اللتان تتبعانه حيث سار؟ هل هما مرئيتان أم خياليتان؟ إن كانتا مرئيتين فهل جنّته قصور منيفة وحدائق غنّاء كما يفهمه الناس من مدلول هذه اللفظة؟ إن كانت كذلك فكيف تسير معه هذه القصور والحدائق إلى حيث توجّه؟ وهل ناره تنور عظيم متأجّج بالناس والحجارة على ما يفهمه الناس من معنى هذه الكلمة؟ وهل مثل هذا الأمر مما يصحّ أن يُسيغه عقل بشري ناط الله به تمييز الممكن من المستحيل، وجعله الفارق بين الحقّ والباطل؟

وإن قيل بأنّ جنّته وناره خياليتان، فهل كان يقتل متّبعه ليرسل بروحه إلى الجنة أو يَعِدُه بها وعداً بعد مماته الذي ورد أنّه يلقي بمتّبعه في جنّته فيجدها ناراً، وناره جنة وارفة الظلال، وأنهما يسيران معه حيث سار، وهذا ممتنع عقلاً كما رأيت.

وثانيها: كيف يُعقل أنّ رجلاً أعور مكتوب على جبهته (كافر) يقرؤها[٧] الكاتب والأمّي على السّواء، يقوم بين الناس فيدعوهم لعبادته، فتزوج له دعوة أو تُسمع له كلمة؟ أيّ إنسان بلغ به الانحطاط العقلي إلى درجة يعتقد فيها بألوهية رجل مشوّه الخلقة مكتوب في وجهه كافر بالأحرف العريضة؟ وأيّ جيل من أجيال الناس تروج فيهم مثل هذه الدعوة؟

إنّ العرب كانوا يشكّون في المرسلين ويستكبرون أن يتبعوا رجلاً يمشي على رجلين؛ ويودّون لو أرسل الله إليهم ملائكة من السماء، كما نصّ عليه القرآن. وأمّا غيرهم من الأمم، وحتى في أقدم أزمنة التاريخ، فقد كانوا يُظهرون الأنفة من اتّباع أمثالهم في البشرية ويودّون لو أنّ الرسول كان من عالم آخر، كما نصّ عليه القرآن أيضاً. فمن هي تلك الأمم التي كُتب عليها أن تُفتن برجل أعور مكتوب على وجهه كافر فتعتقد فيه الألوهية؟

ثالثها: لماذا لم يذكر القرآن عن هذا المسيح الدجّال شيئاً مع خطورة أمره وعظم فتنه كما تدلّ عليه تلك الأحاديث الموضوعة، فهل يُعقل أنّ القرآن قد ذكر ظهور دابّة الأرض، ولا يذكر ظهور الدجّال الذي معه جنّة ونار يفتن بهما الناس[٨]؟!

رابعها: أنّ كون هذه الأحاديث موضوعة يُعرف بالحسّ من الحديث الطويل الذي نُسب إلى نواس بن سمعان ورفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يُنبئ بأنّ الدجّال يخرج من خلّة بين الشام والعراق ويعمل الأعاجيب، ثم يدركه عيسى إلخ

إن تَنْظر إلى تركيب هذه القصّة نظر

" كيف يعقل أن رجلاً أعور مكتوب على جبهته (كافر) يقرؤها[٧] الكاتب والأمي على السواء، يقوم بين الناس فيدعوهم لعبادته، فتزوج له دعوة أو تسمع له كلمة؟ أي إنسان بلغ به الانحطاط العقلي إلى درجة يعتقد فيها بألوهية رجل مشوه الخلقة مكتوب في وجهه كافر بالأحرف العريضة؟ وأي جيل من أجيال الناس تروج فيهم مثل هذه الدعوة؟ "

منتقد لا يخطر ببالك شكّ في أنها موضوعة وقد وضعها واضع لا يفرّق بين الممكن والمستحيل، وبين سنن الله في خلقه وما تولّده الخيالات من الأباطيل، ولكن الدليل الحسي على بطلان هذا الحديث هو أنّ واضعه - لقصر نظره- خيّل له أنّ أسلحة الناس لن تزال القسيّ والسهام والنشاب والجعاب حتى تقوم الساعة؛ ولم يُدرك أنه لن يمرّ على وضع هذه الأحاديث نحو سبعة قرون حتى وجدوا البارود والبندق ولم تمرّ ستة قرون أخرى حتى لم يكن للقوس والنشاب ذكر، وقامت مدافع الماكسيم وقنابل اليد والشرانبل والأدخنة السامة والغازات الملتهبة والديناميت الذي يتساقط من الطيارات إلخ .. لم يدرك ذلك كله فصوّر الأسلحة في آخر الزمان على الحال الذي عهده في زمان، وليس بعد هذا دليل محسوس على أن هذا الحديث مختلق؛ فإن الذي يوحى إليه أكبر من أن يقع في هذا الخطأ العظيم ... ويرى القارئ مما مرّ من هذه الأحاديث كلها أنها خالية من روح النبوة ولا يؤيدها شيء من القرآن[٩] ولا من طريق الإشارة، فلا يصحّ لعاقل أن يعوّل على أمثال هذه الموضوعات فإن للأخذ بها حطّة في العقل وذهاب بالدّين مذهب الخرافات والأضاليل، والمسلمون أُمروا أن يتحرّوا الحقيقة في كل شيء، وأن لا يأخذوا بكل ما يقال وإن هدّم العقل والدين» (دائرة معارف القرن العشرين - مادّة الدجّال)

هذا ما قاله العلاّمة فريد وجدي في **(دائرة معارف القرن العشرين)**؛ حيث نجد أنّ الإصرار على الأخذ بالحرفية في هذه الأحاديث قد ضلّل حتى العلماء فجعلهم يقولون بالخرافة والخيال، أو يرفضون الأحاديث الصحيحة؛ وكلا الأمرين خطأ وضلال خطير ومبين.

ولو أردنا أن نبيّن جميع الغرائب والعجائب المرفوضة بجميع المقاييس العقلية والعلمية والدينية وغيرها، والتي تتأتّى جميعها عن الإصرار بالأخذ بحرفية هذه الأحاديث الصحيحة، لَلَزِمَنا أكثر من كتاب ليَفي هذا البحث حقّه؛ ولكننا نكتفي بهذه الأمثلة المبينة الواضحة للذين لا مانع لديهم من أن يفهموا!

وندخل الآن في عمق البحث لنبيّن روعة البيان في هذه الأحاديث العظيمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي جعلها الله له نبوءات خارقة تشهد على صدقه في عصرنا وزمننا الحديث هذا أيضاً، فتكون له عليه الصلاة والسلام إعجازاً نبوياً خارقاً يؤيّده العلم ويؤكّده العقل[١٠] والدين، كما سنرى في الحلقات القادمة بعون الله تعالى.

[١] - راجع كتاب «الإذاعة لأشراط الساعة» لمحمد صديق حسن الفنوجي البخاري، وكتاب «المهدي المنتظر» للأستاذ إبراهيم المشوخي ص ٣٤.

[٢] - سنعمد إلى حلّ هذه الإشكاليات في حينها ونبيّن أنّ التناقض إنّما ينشأ عن الفهم الحرفي الخاطئ وأنّه ليس ثمّة تعارض أو تناقض في هذه الأحاديث.

[٣] - ذكره الإمام أبو الحسن بن عبيد الله الكسائي في قصص الأنبياء، وأورده المقدسي في «عقد الدرر في أخبار المنتظر» ص: ٢٧٥.

[٤] - قد يقول بعضهم أنّ النبي عيسى عليه السلام قد أحيى الموتى بإذن الله بمعنى أنّه قد أقام ميتاً من قبره. وهذا خطأ مبين، إذ أنّ إحياء عيسى للموتى لم يكن بأكثر من إحياء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم للموتى، حيث يقول تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾ (الأنفال: ٢٤) - أي إذا أحياكم بنور الإيمان والتوحيد الذي نزل عليه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**أوَ من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس، كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها**﴾ الأنعام ١٢٣. فالموت هنا هو الكفر والضلال والإحياء هو بعث الإيمان في النفوس؛وبهذا فإنّ جميع الرسل يحيون الموتى بإذن الله.

[٥] - سيأتي شرح هذا الحديث في موضعه من الكتاب.

[٦] - نحن لا نوافق على رأيه هذا بل نؤكّد صحّة هذه الأحاديث المتواترة وأنها قد جاءت في الصّحيح، ولكننا نرفض الفهم الحرفي لها ونؤكّد على أنّه لابدّ من فهمها من خلال أسس التأويل التي وضعها القرآن الكريم كما سنبيّن في الحلقة القادمة بعون الله تعالى.

[٧] - ورد في الحديث الشريف (يقرأه) وليس (يقرأها) والفرق بينهما مهمّ جداً؛ والحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال إنّ

خواطر رمضانية

أقبلتَ، يا رمضان، بالرحمة والرجاء والخير والعطاء. أقبلت والخلقُ يهفُو للإله بدُعائه شوقا إليك. فأثرت القُلوب شغفًا بين يديكَ، فرُفعت الأكفُّ في خُشوع للواحد الأحد أبْدت خُضُوعًا وتَضرعًا بين السجود والرُكوع..

فيك أمرُ الشريعة جُلُّه جُمِع، وبكَ سَقَمُ هَوَى النفُوسِ قُطع. وبك الشِّفاءُ تَهمس بالدعاء، يا ربنا يا سرَّ البقاء، نرتَجي منك خير الجزاء، هَبْ للفقير فينا رِزقك الوفير، ولليتيم قبلك الكبير. يا ربنا يا رافع السماء، للحزين فرحة اللقاء، وللمريض أملا في الشفاء.

شهر الهُدى.. كان فيك خيرُ الورى ريحًا مُرسلة في الجود والخير ما أجمَلَ، ونزول الوَحي في أثنائك جبريل يُراجعُهُ ما تَلاَ، فذاك بُرهان بيِّنٌ من ربّه تنزَّل.

أنت شهر التُّقى.. طهَّر فيك التائبون سَرائرَ وقُلوبا، وأجروا في لياليك دمْعًا مسكوبا، فغدت نفوسهم في صبرها أتْوبا.

أنت الشهر المُطهِّر.. زَالَت به أدرانُ الصدور، وانطفت به نيران الشرور، فمعاصِي الأمس صارت في قُبور، بحُلى الإيمان نبتَتْ زهور، وبحُبّ الخير فاحَتْ عُطُور..

ربنا اغفرْ لأمتنا في رمضان سَيل الذنوب، ونفِّسْ عنها أثقال الكروب، بجاه نبيِّك المحبوب، محمد ذي النور الموهوب..

يا ربنا، شمسُ الهدى في أمتنا محجوبة، بذنوب وآثام كسحاب داكنة مركُومة، ومظالم آيام وقُرون في ثناياها سِير خِصال مذمومة، وحقوق مهضومة؟؟

أمة الإسلام، هل شعرت بحال ولوعتي وعِتاب، وتألُّمي وعذاب، أما سمعت عن ليلة الميعاد، بظهور بدرِ خادم الأعتاب، يشدُو بمدح خير العباد، محمد بروائع الأنشاد، تشفي صَدى الأكباد، وتفيض عين زُهَّاد، فاستبشر الأبدال بقدوم غلام أحمد الموعود، باليُمن والأسعاد، وتمعنوا فيما أفاض الله له من حِكمة ورشاد، أما الآخرون فتخاذلوا وتكبروا فتخبطوا، بعد تكذيب وعناد، في بدعٍ وفساد؟؟

يا رمضان، عقدنا عليك كُل أمان، فاستجبنا وتركنا كُل فَان، وهرعنا نُلبي طاعة هَادٍ. رفع الله لواء أحمد عاليًا، وحمى به دين مُحمد من كل شيطانٍ غَازيًا...

بقلم: جمال أغزول (المغرب)

الدجّال: (مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه / أي يتبيّنه / كل مؤمن، كاتب وغير كاتب) – البخاري ومسلم – ومعنى يقرؤه يتبيّنه وليس يقرأ أحرف الكلمة المذكورة.

٨ ـ قد برهنا في الحلقة الثانية من هذه السلسلة على ورود ذكر الدجّال في القرآن الكريم في أكثر من موضع باعتباره الناس وباعتباره آية من آيات الله، وإنّ قول العلاّمة فريد وجدي هنا أنّ أحاديث الدّجال موضوعة إنّما هو زعم باطل ويؤكّد ذلك ورود هذه الأحاديث في الصحيح وفي مصادر كثيرة مروية عن أوثق الرواة والمحدّثين.

٩ ـ العكس هو الصحيح بل هي إعجاز نبوي مذهل ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليم الخبير!

١٠ ـ نحن لا نرى تناقضاً يفصل بين العقل والدين، وإنما نورد هنا كلمة العقل للتأكيد ليس أكثر.

تهمة ساذجة

إن الوعد الذي قطعته (التقوى) على نفسها بأن تكون مهدًا لكل حوار فكري علمي هادئ يطل اليوم في شكل باب جديد نضيفه لصفحات المجلة تحت عنوان "لكل سؤال جواب" يجيب من خلاله الكتاب المختصون على الأسئلة الكثيرة التي يحملها بريد المجلة. إن أسئلتكم ستكون الزاد الذي يغني هذا الباب ولذلك فصدر (التقوى) الرحب سيتسع لكل سؤال بناء يتعلق بالمواضيع التي تطرحها المجلة.

الجواب عن سؤال هذا العدد اقتبسناه من كُتيب للأستاذ هادي علي شودري* تحت عنوان: تكريم المسيح الناصري (عليه السلام) في العقيدة الأحمدية. ترجم الكتيب الداعية الإسلامي الأحمدي محمد حميد كوثر

السؤال

يقول معارضو الأحمدية بأن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية لم يُوقر المسيح الناصري عليه السلام، ولم يُبْد له الاحترام اللائق في بعض مؤلفاته، فما هي حقيقة الأمر؟

*داعية إسلامي أحمدي

الجواب

(الحلقة الثانية والأخيرة)

سيدنا أحمد يدافع عن عرض المصطفى ﷺ

لقد بُعث سيدنا الميرزا غلام أحمد القادياني مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام حسب أحاديث ونبوءات سيدنا محمد المصطفى ﷺ لإصلاح الناس في هذا العصر بما فيهم المسيحيون، فلأجل ذلك بذل كل جهد لإصلاح عقائد المسيحيين، ودعاهم إلى التوحيد الخالص والإيمان بسيدنا محمد ﷺ حسب وصية المسيح الناصري الحقيقي عليه السلام. ولكنهم تمادَوا في الهجوم على الإسلام. وفي هذه المرحلة الحساسة جاهد حضرته ضدهم جهادًا كبيرًا بالأسلحة الروحانية والعلمية المتواجدة في القرآن المجيد وفي أحاديث سيدنا محمد المصطفى ﷺ، وفي الكتاب المقدس: العهد القديم والجديد. واستغل في الجهاد جميع الأدلة والبراهين اللازمة لمكافحة قساوسة المسيحيين المعتدين على الإسلام وعلى مؤسسه ﷺ. ونال هذا القائد العظيم في هذا الجهاد نجاحًا عظيمًا باهرًا، وحقق أهدافه المرجوة. ولقد اعترف مولانا أبو الكلام آزاد العالم الشهير والزعيم الديني والقومي في شبه القارة الهندية بنجاحه في مجال الدفاع عن الإسلام ومكافحته لقساوسة المسيحيين حيث قال:

«لا يُمحى من لوح القلب ذلك الوقت الرهيب حينما كان الإسلام هدفًا لهجوم أعدائه. والمسلمون الذين كانوا مسئولين من عند المحافظ الحقيقي (أي من الله تعالى) أن يستغلوا جميع الأسباب المتوفرة لديهم لحماية الإسلام لم تكن في مقدورهم، للأسف الشديد، حمايته، وكانوا يتحملون عواقب تقصيراتهم. وكانوا متألمين أشد الألم، لافتقارهم للقدرة على حماية الإسلام ودعمه. فمن جهة شَنَّ العالم المسيحي هجومًا عنيفًا على العالم الإسلامي لإطفاء نوره، زاعما بأنه حجر عثرة في مشواره، وكانت تسانده القوى العظمى المتفوقة في

الأموال والدهاء. ومن جهة ثانية كان وضعُ المسلمين في المعركة متدهورًا جدًّا، ولم تكن في حوزتهم سهام ولا نبال للمقاومة، أو بالأحرى لم يكن هنالك شيء اسمه «المقاومة» أو «الدفاع». وبعد مرور فترة طويلة بدأت المقاومة من قبل المسلمين، وساهم فيها حضرة الميرزا مساهمة عظيمة. لقد دافع عن الإسلام دفاعًا رائعًا، قد حطّم تلك القوة السحرية التي كانت تحظى بها المسيحية تحت ظلال الحكومة الإنجليزية، فتبخرت روح تقدمها، التي حصلت لها تحت ظل الحكومة، وأُنقذ ملايين المسلمين من هجوم المسيحيين الخطير، بعد أن كان هؤلاء على وشك النجاح في تحقيق هدفهم. وستظل الأجيال المقبلة مَدينةً لحضرة الميرزا بسبب خدماته الجلية. وفي الحقيقة إنه وقف في الصف الأول مع المجاهدين الذين حاربوا بالقلم ودافعوا عن الإسلام. وترك حضرته وراءه المؤلفاتِ القيّمةَ ذكرى له، وستظلُ منارًا لهدى المسلمين في المستقبل، طالما يجري في عروقهم الدم الحي الغيور وتبقى حماية الإسلام عنوانا لشعارهم القومي» (صحيفة «وكيل» مايو (أيار) ١٩٠٨، نقلاً عن صحيفة «البدر» ٦/١٨/ ١٩٠٨).

وخلاصة القول فإن سيدنا الميرزا غلام أحمد القادياني مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام ساهم في هذا الجهاد إسهامًا عظيمًا بأساليب شتى منها:

أولاً: نصح حضرته علماءَ الأديان والمذاهب المختلفة بأن لا يطعنِ أحد في دين الآخر طعنًا بذيئًا، بل على كل واحد منهم أن يعرض أمام الجمهور حسنات دينه وفضائله.

ثانيا: عندما تقتضي الظروف أن يرد أحد على دين الآخر، فعليه أن يعرض البراهين والأدلة من مؤلفات الفريق الثاني المسلَّم بها لديه، ولا يخرج من نطاق تلك الكتب والمؤلفات أبدًا.

ثالثا: التجنب كليًا عن الطعن في مؤسسي الأديان، بل من المحبَّذ أن تُذكَر حسناتهم وشمائلهم الحميدة.

ولقد حظيت هذه الاقتراحات بقبولية حارة لدى محبي الإسلام والمهتدين. ولكن القساوسة وللأسف الشديد لم يقبلوا هذه الاقتراحات، بل استمروا في الطعن في سيدنا محمد المصطفى ﷺ وفي أزواجه المطهرات رضوان الله عليهن. وفي نفس الفترة ألّف أحد المرتدين عن الإسلام أحمد شاه كتابَه المسمى «أمهات المؤمنين»، واستعمل فيه لغة بذيئة عن زوجات سيدنا محمد المصطفى ﷺ. فتألم منه كل مسلم ألمًا شديدًا، وفارت حميته، وطلب المسلمون من الحكومة أن تصدر الأوامر بمصادرته. وجاء هذا الطلب بعد توزيع الكتاب على نطاق واسع. فنصح سيدنا مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية المسلمين بأن الكتابَ البذيء قد وصل إلى أيدي عدد كبير من الناس، وأخذ أغلب القراء فكرةً سلبية عن أمهات المؤمنين. ولن تُجنى أية فائدة من أمر الحكومة بشأن مصادرته ووضع القيود عليه. ومن المحتمل أن تضع الحكومة قيودًا على الكتاب البذيء، وأيضا على الردّ الذي نعتزم نحن أن نكتبه قبل القيود. وأضاف حضرته: من واجبنا أن نكتب ردًا مفحمًا ونبذل كل جهد لإزالة مضاعفاته السلبية من أفئدة الناس، وقال حضرته:

«ما زلت على اقتراحي بأن المفروض علينا أن نكتب ردًا مفحمًا وليّنًا ومعقولاً محكمًا على صاحب الكتاب المعتدي الطاعن. وعليكم أن تخلوا قلوبكم من فكرة مطالبة الحكومة بمعاقبة طائفة من الطوائف. لقد أصبح من الضروري أن يتحلّ أتباع الأديان بأخلاق عالية. وليس من المناسبِ أن تُظهروا غضبكم في كل مناسبة ومناسبة، فعملكم هذا يشوّه سمعة الدين» (البلاغ، الخزائن الروحانية مجلد ١٣ ص ٤٠٢).

كما أرسل سيدنا مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية رسالة إلى الحكومة واقترح فيها:

«لإيقاف الفتنة التي تثيرها المؤلفات البذيئة، على الحكومة أن تختار اقتراحًا واحدًا من اثنين: إما عليها إصدار التعليمات لكلِ فريق أن لا يرفع قلمًا معترضًا على فريق آخر، اللهم إلا أن يقتبس من مؤلفات الفريق الثاني المسلَّم والمعترَف بها

عنده، أو لا يطعن أحد في الثاني، بل يبين كل واحد حسنات دينه وفضائله» (البلاغ، الخزائن الروحانية مجلد ١٣ ص ٤٠٢ و٤٠٣).

ثم رد حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية على هجوم المسيحيين البذيء ردًا عنيفًا مفحمًا بناءً على أدلة من القرآن الكريم ومن الأحاديث النبوية ومن التوراة ومن الأناجيل ومن كتب التاريخ والطب والمنطق، كما ساق الأدلة العقلية، وعزّز موقفه بالأدلة المستقاة من سنة الله العملية الجارية في الكون. ومن جهة ثانية فإن الله سبحانه وتعالى وهبه نصرًا بالآيات المؤيدة له. واستعمل حضرته خلال هذه المعركة الحاسمة الوسائل الروحانية المتنوعة، واستغل دراسته العميقة والدقيقة لمختلف الأديان ردًا على المهاجمين. وهذه الردود القوية جعلتهم يتراجعون منهزمين. وقد اعترف الأعداء قبل الأصدقاء، بأنهم يشعرون في مؤلفاته التي أُلّفت خلال تلك المعركة الحاسمة تفوّقه في الصدق والحكمة والأدلة العقلية. ولقد عرض على المسيحيين معظم الأدلة والبراهين من كتبهم المسلَّم والمعترف بها لديهم.

مؤسس الأحمدية يوضح موقفه

وعندما شعر القساوسة بهزيمتهم وفشلهم على يد مؤسس الجماعة، قاموا بمحاولة بشعة لحط منزلته واحترامه، وبدؤوا يقولون بأنه أهان سيدنا يسوع المسيح. فرد سيدنا مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية على هذا الاتهام الباطل مخاطبًا القسيسَ «آتم» في المباحثة التي عُقدت بينهما في سنة ١٨٩٣م في مدينة أمرتسر (الهند):

«أما قولك بأنني استعملت كلمة «الشتم» في حق المسيح وكأنني لم أحترمه، فهذا ليس إلا سوء فهمك. إنني أؤمن بأن حضرة المسيح كان نبيًا وعبدًا محبوبًا عند الله سبحانه وتعالى. وأما الذي كتبتُه فكان هجومًا منكم علينا ولكني جعلتُه يرتد عليكم إذ كان طبق مشربكم» (جنك مقدس، الخزائن الروحانية مجلد ٦ ص ١٠٧).

أي كان هجومي عليكم بحسب كتبكم، فالاتهام المذكور يقع عليكم وليس عليّ.

ثم قال حضرته:

«عندما يجرح المسيحيون أفئدتنا بشتى الهجمات الفظيعة على شخصية الرسول ﷺ نرد عليهم هجومهم هذا بواسطة كتبهم المقدسة والمسلَّم بها لديهم، لكي ينتبهوا وينتهوا عن أسلوبهم... عليهم أن يَعرضوا أمام الناس من مؤلفاتنا ردًا هجوميًا على سيدنا عيسى عليه السلام لم يكن موجودا في الإنجيل. إنه لمن المستحيل أن نسمع إهانة سيدنا محمد المصطفى ﷺ ونسكت عليها» (الملفوظات (أقوال سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام) مجلد ٩، ص ٤٧٩).

خلال تلك الفترة الرهيبة استغل المسيحيون بعض علماء المسلمين الذين كانوا يمشون وراء مصالحهم الشخصية، وأثاروا نفس الاتهام أمامهم بشدة. فرد سيدنا مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية على ذلك بإعلان نُشر بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٨٩٥م، وأوضح حضرته فيه قائلاً:

«حيثما تطرقنا في كلامنا إلى يسوع، فالمراد به ذلك يسوع الخيالي لدى المسيحيين، وليس كلامنا القاسي موجّهًا إلى ذلك العبد المتواضع ابن مريم، الذي كان نبيًا والذي ورد ذكره في القرآن الكريم. ولقد اخترنا هذا الأسلوب بعد أن سمعنا من القساوسة الشتائمَ والسباب طيلة أربعين سنة متتالية. إن بعض المشائخ الجهلاء الذين فقدوا بصيرتهم وبصرهم، يبرّئون المسيحيين ويقولون إن المسيحيين المساكين لا يتفوهون شيئًا، ولا يهينون سيدنا محمدًا المصطفى ﷺ. يجب أن يدرك هؤلاء جيّدًا أن قساوسة المسيحيين في الواقع يحتلون الدرجة الأولى في مجال التحقير والإهانة والسباب، وتوجد عندنا ذخيرة من

> **"وعندما شعر القساوسة بهزيمتهم وفشلهم على يد مؤسس الجماعة، قاموا بمحاولة بشعة لحط منزلته واحترامه، وبدؤوا يقولون بأنه أهان سيدنا يسوع المسيح...."**

كتبهم التي ملؤوها بعبارات مليئة بصنوف الشتائم. ومن أراد من المشائخ أن يراها فَليأتنا ويَرَها. وها إني أنبئكم بأنه إذا توقف القساوسة عن أسلوب الشتائم والسباب واختاروا أسلوب الأدب والاحترام، فنحن أيضا نختار نفس الأسلوب. إنهم بأسلوبهم الحالي يطعنون في الواقع يسوعَهم، ولا يمتنعون عن الأسلوب النابي المخجل الذي سئمنا سماعَه» (نور القرآن، الخزائن الروحانية مجلد ٩ ص ٣٧٤ و٣٧٥).

هؤلاء العلماء السفهاء الحاقدون على مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية يعرضون مقتبسات من مؤلفاته لعامة الناس ليوهموهم بأنه أهان عيسى بن مريم عليه السلام - والعياذ بالله - ولم يأخذ مقامه الأسمى بعين الاعتبار. فمثلاً يعرضون الاقتباس التالي من مؤلفاته: «لا يوجد هناك دليل بأن المسيح كان أكثرَ صلاحًا من الصالحين الآخرين المعاصرين له، بل إن النبي يحيى عليه السلام كان أفضل منه، لأنه لم يكن يشرب الخمر، ولم يُسمع عنه أبدًا بأن امرأة خاطئة تقدمت إليه ومَسَحتْ رأسه بعطر اشترتْه من أموالها، أو مسَّتْ بدنَه بشعرها أو يدها، أو أن امرأة شابة أجنبية كانت تخدمه. فلأجل ذلك إن الله تعالى سمّاه (أي يحيى) في القرآن (حَصُورًا). ولم يطلق هذا الاسم على المسيح؛ لأن مثل هذه القصص كانت مانعة من أن يطلق عليه مثل هذا اللقب. وعلاوة على ذلك فإن عيسى عليه السلام تاب من آثامه على يد يحيى عليه السلام، الذي سُمّي لدى المسيحيين يوحنا، ثم بعد ذلك سُمي إيلياء أيضا، وانضم المسيح إلى أتباعه. فثبتت أفضلية يحيى عليه بالبداهة من هذه التوبة على يده، إذ ليس هناك أي ذكر بأن يحيى أيضا بايع على يد أحد». (دافع البلاء، الخزائن الروحانية ج ١٨ صـ ٢٢٠)

أيها القارئ الكريم، كيف نندب ونناوح على كذب ونفاق وخداع هؤلاء الذين يتلقبون بـ علماء ومشائخ. فحين كان القساوسة يسعون لإهانة سيدنا ومولانا محمد ﷺ، لم تكن غيرة هؤلاء المشائخ تتحرك ولا حميتهم تثور، ولم يكونوا ينتفيقون من السبات والرقود. وحين كان سيدنا أحمد عليه السلام يرد على إهانات المسيحيين ردًّا مفحمًا من كتبهم وأناجيلهم، فكان المشائخ يزاولون الصراخ ويقيمون القيامة ضده.

لقد أسلفنا أن القساوسة استغلّوا مظلة الحكومة الإنجليزية في القارة الهندية، وقاموا بهجمات شرسة على الإسلام ومؤسسه سيدنا محمد المصطفى ﷺ. واستخدموا لتحقيق ذلك الهدف الخبيث أنواع الحيل الماكرة، ومنها أنهم قاموا - تضليلا وتعتيمًا للمسلمين الهنود - باستنتاجات خاطئة من القرآن الكريم لإثبات مصداقية معتقداتهم الباطلة وخاصة لإثبات أفضلية عيسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام على نبينا الأكرم ﷺ. وما قاله سيدنا أحمد في كتابه «دافع البلاء» إنما كان ردًّا وتبكيتًا منه لبعض القساوسة الذين قاموا باستنتاج خاطئ كهذا من كلمة (حصورًا) الواردة في القرآن الكريم في حق سيدنا يحيى عليه السلام. وإليك تفصيل ذلك.

ألّف أحد القساوسة كتيبًا بعنوان «دلائل إثبات نبوة المسيح عيسى» ليثبت أن يحيى عليه السلام أفضل وأعلى مرتبة من سيدنا رسول الله ﷺ، بحيث إن محمدًا - والعياذ بالله - ليس بشيء يُذكَر إزاء يحيى. واستدل هذا القس بكلمة «حصور» نفسها لإثبات دعواه الباطلة. فرد سيدنا أحمد عليه السلام على استدلال القس صاعًا بصاع، أو كما يقال: تعامَلَ معهم بنفس العلمة، حيث دَلَّلَ على أفضلية النبي الكريم ﷺ بنفس كلمة (حصور).

ونص ما قال هذا القس كالآتي:

«لو كان هناك شخص مثل محمد (ﷺ) في هذا الزمن لما سمح له أحد بالجلوس على مقربة منه! ألم يعرف (محمد) أن الرهبانية عمل مستحسن. وقد ورد في القرآن عن يحيى أنه كان سيدا وما كان يقترب النساء، وكان نبيًّا ومن الصالحين. إذن فمحمد (ﷺ) نفسه كان مُقرًّا بأن يحيى كان أطهرَ منه وأتقى. والحق أنه شتان بين محمد ويحيى».

وكان قصد القسيس الخبيث أن يقول إن يحيى سُمّي «حصورا» في القرآن الكريم لأنه كان يتجنب النساء

كليةً، ولكن محمدًا (ﷺ) ما سمّي بهذا الاسم، ولم يكن ذلك ممكنا أيضا، إذ كانت له تسع زوجات، الأمر الذي حال دون تسميته «حصورا».

فلكي يردّ طعنَ القساوسة في نحورهم قال سيدنا أحمد عليه السلام لهؤلاء الخبثاء: حسنًا، إن القرآن لم يسمِّ عيسى عليه السلام أيضًا (حصورًا) لأنه لم يكن يتجنب النساء؟! إنكم أيها المسيحيون تقولون إن يحيى سمّي في القرآن «حصورا» لابتعاده عن النساء، ولكن محمدًا ﷺ لم يسمَّ بهذا الاسم بسبب علاقاته مع النساء، فثبت أن محمدًا كان أدنى درجة حتى من يحيى! إذا كان منطقكم هذا سليمًا فعليكم أن تقبلوا الآن أيضا أن يحيى عليه السلام أفضل كثيرًا من عيسى عليه السلام، لأن هذا الآخر لم يكن يتجنب النساء. والحق أن أفضليته على المسيح أسمى بكثير من أفضليته المزعومة على سيدنا محمد ﷺ، لأن جميع النساء اللواتي كان ﷺ على صلة معهن كنَّ زوجات له وكن عفيفات وصالحات، ولكن النساء اللواتي تُقرَّون باختلاطهن مع المسيح لم تكن ولا واحدة منهن زوجة له عليه السلام، بل كنَّ من المحرمات عليه، وذلك كما تقول أناجيلكم، وليس هذا فحسب بل بعضهن كن مومسات وبغايا شهيرات، وذلك أيضًا وفقَ اعترافكم أنتم. ثم تعترفون أيضا أن يحيى عليه السلام كان يسكن في البرية بعيدا عن الناس بحيث ما كان للنساء أن يقتربن منه بشكل من الأشكال، ولكن المسيح عليه السلام كان يقيم بين الناس، وحيثما توجَّهَ تَبِعَه لفيف من النساء. فيتحتم عليكم أن تعترفوا الآن بأنه لهذا السبب سمّى الله تعالى سيدنا يحيى «حصورا» في القرآن الكريم ولم يُطلق هذه التسمية على عيسى عليهما السلام، لأن قصصًا كهذه التي تذكرونها علنًا عن المسيح حالت دون تسميته بهذا الاسم!!

هذا، ولا يغيبنَّ عن البال أن سيدنا الإمام المهدي عليه السلام ما كان يؤمن أن عدم تسمية عيسى عليه السلام بـ «حصور» يدل على عدم تقواه وعدم عفته - والعياذ بالله، كما لم يقل لهؤلاء القساوسة إن المسيح ابن مريم لم يكن متقيا وعفيفا لذا لم تُطلَق عليه تسمية «حصور». ذلك لأن كلمة «حصور» لم تُطلق على أي نبي غير يحيى، وكيف يمكن للإمام المهدي أن يحتج بما يستلزم كونَ جميع الأنبياء عليهم السلام بما فيهم سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ غيرَ متقين وغير عفيفين - والعياذ بالله، ثم العياذ بالله.

وباختصار لم يقصد سيدنا أحمد عليه السلام بهذا الاستدلال أبدًا إهانة سيدنا المسيح عليه السلام، وإنما دافع بذلك عن عرض المصطفى ﷺ، وذلك بإبطال حجة القسيس الخبيث وبردها في نحره، لا أكثر ولا أقل. ولكن المشائخ المعارضين المغرضين أخفَوا خلفية هذا القول لسيدنا أحمد عليه السلام - شأنَ اليهود الذين كان يضعون أيديهم على أماكن من التوراة أمام النبي الكريم ﷺ، ليلبسوا الحق بالباطل، وليكتموا الحق وهم يعلمون.

ولقد أوضح سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام هذه الخلفية أكثر في أماكن أخرى حيث قال:

يسوع الإنجيلي أم عيسى نبي الله

«ليتذكر القُرّاء أننا كنا مضطرين لدى الحديث عن الديانة المسيحية أن نختار نفس الأسلوب الذي اختاره هؤلاء ضدنا. الحقيقة إن المسيحيين لا يؤمنون بسيدنا عيسى عليه السلام الذي قال عن نفسه إنه عبد ونبي فحسب، وكان يؤمن بصدق جميع الأنبياء السالفين، وكان يؤمن من صميم قلبه بمجيء سيدنا محمد المصطفى ونبأ عن بعثته ﷺ. وإنما يؤمنون بشخص آخر يسمى يسوع، ولا يوجد ذكره في القرآن. ويقولون بأن ذلك الشخص ادعى الألوهية، وقال عن الأنبياء السابقين إنهم «سراق» و «لصوص».

"وباختصار لم يقصد سيدنا أحمد عليه السلام بهذا الاستدلال أبدا إهانة سيدنا المسيح عليه السلام، وإنما دافع بذلك عن عرض المصطفى ﷺ، وذلك بإبطال حجة القسيس الخبيث وبردها في نحره، لا أكثر ولا أقل."

ويقولون أيضا إن هذا الشخص كان شديد التكذيب لسيدنا محمد المصطفى ﷺ، وتنبأ بأنه لا يأتي بعده إلا المفترون. وتعرفون جيدا أن القرآن الكريم لا يأمرنا بالإيمان بمثل هذا الشخص، بل يقول صراحةً بأن الذي يدعي بأنه إله من دون الله فسوف ندخله جهنم. ولهذا السبب لم نلتزم لدى الحديث عن يسوع المسيحيين باحترام يجب إبداؤه تجاه رجل صادق، إذ لولم يكن ذلك الرجل (المزعوم) فاقدَ البصر لما قال بأنه لن يأتي بعده إلا المفترون، ولو كان صالحًا ومؤمنًا لما ادّعى الألوهية. فعلى القراء ألا يعتبروا كلماتنا القاسية موجَّهةً إلى سيدنا عيسى عليه السلام. كلا، بل إنها موجهة إلى يسوع الذي لا يوجد له ذكر ولا أثر، لا في القرآن ولا في الأحاديث» (مجموعة الإعلانات مجلد ٢ ص ٢٩٥ و٢٩٦).

تكريم مؤسس الأحمدية لعيسى عليه السلام

هذه كانت صورة يسوع الذي ورد ذكره في الأناجيل مفصلاً. وكما أسلفنا، فهنالك صورة أخرى في القرآن الكريم لعيسى عليه السلام نبي الله وعبده، ولقد تحدث سيدنا أحمد عن المقام الرفيع لعيسى مرارًا وتكرارًا، وأعلن أنه جُعل مثيلاً لعيسى. فقد كتب عن درجته السامية في مواضع مختلفة، منها قوله:

أولا: «هذا ما كتبناه من الأناجيل على سبيل الإلزام. وإنا نكرم المسيحَ، ونعلم أنه كان تقيًّا ومن الأنبياء الكرام». (البلاغ، الخزائن الروحانية، مجلد ١٣، ص ٤٥١، الحاشية)

ثانيًا: «إن المسيح من عباد الله المحبوبين والصالحين جدا، ومن الذين هم أصفياء الله، والذين يطهرهم الله تعالى بيده ويُبقيهم تحت ظل نوره. غير أنه ليس إلهًا كما زُعم. نعم إنه من الواصلين بالله تعالى ومن أولئك الكُمَّل الذين هم قلة». (التحفة القيصرية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٢، صـ ٢٧٢، ٢٧٣)

ثالثًا: «كيف يمكننا أن نستخدم القسوة ردًّا على القساوسة، لأنه كما هو مفروض عليهم أن يبجّلوا عيسى عليه السلام ويحترموه كذلك هو فرض علينا. إننا - بعد تخصيص منصب الألوهية لله وحده - نعتبر سيدنا عيسى عليه السلام صادقا وصالحًا في جميع الأمور، وجديرًا بكل نوع من الاحترام الذي يجب القيام به تجاه كل نبي صادق». (كتاب البرية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٣، صـ ١٥٣، ١٥٤)

رابعًا: «أنا أحترم المسيح ابن مريم كثيرًا، لأنني خاتَم الخلفاء في الإسلام من الناحية الروحانية، كما كان المسيح ابن مريم خاتَم الخلفاء في الأمة الإسرائيلية. كان ابن مريم مسيحًا موعودًا في أمة موسى، وإنني أنا المسيح الموعود في الأمة المحمدية. فأحترم شخصًا أنا سميُّه. ومفسد ومفترٍ ذلك الذي يقول عني بأنني لا أحترم المسيح بن مريم. بل - وفضلا عن المسيح - إنني أحترم أشقّاءه الأربعة أيضا، لأن هؤلاء الخمسة كلهم أولاد لأم واحدة. ليس هذا فحسب بل أعتبر شقيقتيه أيضا قديستين». (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩، صـ ١٧، ١٨)

خامسًا: «لقد كُشف عليَّ هذا العبد المتواضع أن حياتي مماثلة للفترة الأولى من حياة المسيح من حيث الفقر والتواضع والتوكل والإيثار والآيات والأنوار، ويوجد تشابهٌ بين فطرتي وفطرة المسيح، وكأننا جزءان من جوهرة واحدة، أو ثمرتان من شجرة واحدة. وهنالك مشابهة ظاهرية أخرى أيضا؛ فإن المسيح كان تابعًا لنبي كامل عظيمٍ موسى، وخادمًا لدينه، وإنجيلُه كان فرعًا للتوراة، كذلك أنا العبد المتواضع أيضا من الخدام المتواضعين لذلك النبي الجليل الشأن الذي هو سيد الرسل وتاج المرسلين جميعا». (البراهين الأحمدية، الخزائن الروحانية مجلد ١، صـ ٥٩٣ و٥٩٤ هامش الهامش رقم ٣).

سادسًا: وأخبر أن الله تعالى أوحى إليه وقال: «أنت أشد مناسبةً بعيسى ابن مريم وأشبَهُ الناس به خُلقًا وخَلقًا وزمانًا» (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد٣، صـ ١٦٥)

سابعًا: «ومن جملتها إلهام آخر خاطبني ربي فيه وقال: إني خلقتُك من جوهر عيسى. وإنك وعيسى من

جوهر واحد وكشيء واحد.» (حمامة البشرى، الخزائن الروحانية، مجلد٧، صـ ١٩٢)

ثامنًا: «إني رأيت عيسى عليه السلام مرارًا في المنام ومرارًا في الحالة الكشفية. وقد أكل معي على مائدة واحدة. ورأيته مرة واستفسرته عما وقع قومه فيه. فاستولى عليه الدهش، وذكر عظمة الله، وطفق يسبح ويقدس، وأشار إلى الأرض وقال: إنما أنا تُرابيٌّ وبريء مما يقولون. فرأيته كالمنكسرين المتواضعين.

ورأيته مرة أخرى قائمًا على عتبة بابي وفي يده قرطاس كصحيفة، فأُلقي في قلبي أن فيها اسماءَ عباد يحبون الله ويحبهم، وبيانَ مراتب قربهم عند الله. فقرأتُها فإذا في آخرها مكتوب من الله تعالى في مرتبتي عند ربي: هو مني بمنزلة توحيدي وتفريدي. فكاد أن يُعرَف بين الناس.» (نور الحق، الجزء الأول، الخزائن الروحانية مجلد ٨ صـ ٥٦ و٥٧).

تاسعًا: «نكشف للقراء بأن عقيدتنا في سيدنا المسيح عليه السلام سليمة جدًا، وإننا نؤمن من أعماق قلوبنا بأنه كان نبيًا صادقًا من الله سبحانه وتعالى، ومحبوبًا لديه. ونؤمن حسبما أنبأنا القرآن الكريم بأنه كان يؤمن من صميم فؤاده بمجيء سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ. وكان خادمًا مخلصًا من مئات الخدام لشريعة سيدنا موسى عليه السلام. فنحن نكرمه تمامًا بحسب مقامه، ونأخذ مقامه هذا بعين الاعتبار دائمًا.» (نور القرآن، الخزائن الروحانية، مجلد٩ صـ٣٧٤)

عاشرًا: «إنه لخبيث الذي بسبب نفسانيته يطيل لسانه على الكُمَّل الصالحين. وإنني على يقين بأنه لا يمكن لأحد أن يبقى حيًا ولا لليلة واحدة بعد الطعن في الصلحاء مثل الحسين أو سيدنا عيسى، بل إن الوعيد الإلهي: «مَن عادى وليًا لي....» يبطش به على الفور». (إعجاز أحمدي، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ١٤٩)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله. لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير.

بقية مقال: بركات رمضان العظيمة

فإنّ مجالس دروس القرآن تنعقد في رمضان لتحقيق هذا الهدف النبيل، حيث تملأ المعارف الإلهية والعلوم الروحانية جوَّ هذه المجالس بذكر الله تعالى مما يجلب للحاضرين أفضال الله ورحمته ومغفرته. فقد ورد في حديث أن رسول الله ﷺ قال:

"إنّ لله ملائكةً سيّارةً فُضُلاً يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكرٌ قعدوا معهم، وحفّ بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا. فإذا تفرّقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، فيسألهم الله عزّ وجلّ-وهو أعلم- من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض: يسبّحونك، ويكبّرونك، ويهلّلونك، ويحمدونك، ويسألونك. قال: وماذا يسألوني؟ قالوا، يسألونك جنّتك. قال: وهل رأوا جنّتي؟ قالوا: لا، أي ربِّ، قال: فكيف لو رأوا جنّتي؟! قالوا: ويستجيرونك. قال: ومّما يستجيروني؟ قالوا: من نارك، ياربّ. قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟! قالوا: ويستغفرونك، فيقول: قد غفرت لهم، فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتُهم مما استجاروا."

قال: فيقولون: ربِّ فيهم فلان عبدٌ خطّاءٌ إنّما مرّ، فجلسَ معهم، فيقول: وله غفرتُ، هم القوم لا يشقى جليسُهم" (صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر).

(عن مقالة للأستاذ المرحوم بشارت الرحمن الصوفي
إعداد: محمد طاهر نديم)

* الصبر صبران: صبرٌ على ما تحب، وصبرٌ على ما تكره. (سيدنا علي رضي الله عنه)

* دَعُوا خيامَكم متفرقةً وقلوبَكم متحدةً. (مثل عربي)

الغضب ريح قوية تطفئ مصباحَ العقل. (روبرت انجرس)

* قطرة الماء تثقب الحجر بلا عنف ولكن بتواصل السقوط. (أوفيد)

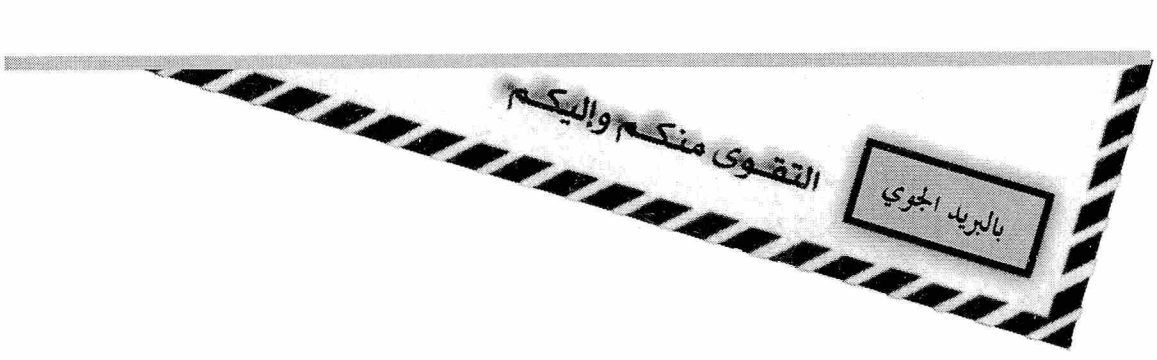

❁ ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية (منكم واليكم) بجميع المساهمات من قرائها الكرام وسنحاول إن شاء الله نشر أكبر عدد ممكن من المساهمات على صفحاتنا مع التنويه أن هذه المساهمات تعبر عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

❁ نرجو من جميع القراء كتابة مساهماتهم وآرائهم بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة أو طباعتها على الكمبيوتر إذا أمكن ذلك.

❁ نرحب بالمساهمات على عنواننا أو على البريد الإلكتروني.

The Editor AL Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 4ZN (U.K)
E- Mail: altaqwa@btinternet.com

أضرار الأسبرين وفوائده

الجوانب الإيجابية

لم يتوصل الأطباء إلى يومنا هذا إلى وجود أضرار من جراء تناول الأسبرين لعلاج حالات الصداع، التهاب المفاصل وآلام الظهر وآلام الدورة الشهرية. كما أن هناك دلائل طبية تشير إلى أن تناول كميات صغيرة منه تحت الإشراف الطبي يقلل من خطر الأزمات القلبية بالنسبة للمصابين بأمراض القلب.

ولا تتوقف فوائد الأسبرين إلى هذا الحد إذ أن البحوث الطبية تشير إلى فائدته في تقليل خطر الإصابة بسرطان القولون، إذا كان الشخص من المعرضين للإصابة بهذا المرض.

كما أن للأسبرين فوائد عديدة لدى الحامل المصابة بضغط الدم المرتفع جدا والخطير، فإنه يساعدها في تقليل الخطر على صحتها وصحة جنينها تحت الإشراف الطبي الدقيق.

الجوانب السلبية

لا يجوز إعطاء الأسبرين للأطفال دون سن الثانيةعشرة لأنه قد يتسبب في إصابتهم (لا سمح الله) بحالة مرضية نادرة وخطيرت تؤدي إلى فشل في الكبد والتهاب في الدماغ.

كما يمكن أن يسبب الأسبرين الحساسية، وإزعاج المعدة، وربما إلى عسر الهضم. وقد يسبب للبعض الإصابة بالقرحة مؤديا في حالات نادرة إلى الإصابة بنزيف داخلي خطير.

ويؤكد الأطباء على أخذ الإسبرين كعلاج لعدة أيام فقط وذلك بالاستشارة الطبيب كي لا يحدث ما لا يُحمد عقباه.

السجن لمبتكر فيروس مليسا

تمكنت السلطات الأمنية الأمريكية مؤخرا من إلقاء القبض على مواطن أمريكي صمم فيروس مليسا الإلكتروني الذي

أصاب أجهزة كمبوتر في آلاف الشركات والمؤسسات الحكومية في مختلف أنحاء العالم. وتسبب الفيروس في أضرار مادية تقدر بمليون دولار.

وأفادت إحدى السلطات الأمنية أن صاحب هذا الفيروس المبرمج ديفيد سميث قد يواجه حكما بالسجن لمدة عشر سنوات ودفع غرامة مالية كبيرة.

واعترف سميث أمام المحكمة أنه اخترق الأنظمة الحاسوبية عن قصد وأنهكان يعلم تماما ما كان يفعله.

كما أدلى سميث بتصريح لإحدى الجرائد المحلية قال فيه إنه لم يكن يتوقع حجم الخسائر الكبيرة التي تسبب فيها الفيروس للآخرين إذ أنه أدرج بعض الخصائص لمنع حدوث خسائر كبيرة.

وقدرت بعض السلطات المختصة في مجال الإعلامية أن فيروس مليسا الذي تفشى عبر الرسائل الإلكترونية أصاب حوالي مليون كمبيوتر في العالم.

مساهمة الصديق: م. ع. ع
(تونس)

نغمة الفطرة

ليس فينا ذلك الشيخ الطيب، فقد غادرنا منذ زمن طويل إلى مكان مجهول، لكنه مازال يتبوأ مكانةً عالية في قلب كل شخص في قريتنا، ولا نزال نشعر به كلما خفقت قلوبنا، ومازال حيًا يعيش في جو القرية الخلاب ومناخها الساحر.

لقد وفد إلى قريتنا حين كنت ابن عشر سنوات وهي تشهد أشد أدوارها مرارة، إذ كان كل فرد فيها يَكره الآخر ويبغضه. والجيران يتباغضون وينزعج بعضهم من بعض من أجل أتفه الأمور وأبسطها. لا نعرف ما الذي أثار ثائرة جارنا «اسكندر» فأحاط حقله بالأسلاك الشائكة وأعلن بأنه لن يسمح لأحد بالمرور عبر حقله. وردًا على ذلك قام أهل القرية والآباء هم الآخرون باتباع المبدأ نفسه وردوا عليه بأسلوب وقح.

كانت أمي تشّبه أهالي القرية بحبل مهترء ناعم لا يفيد في حالة ارتخائه فإذا شددناه انقطع، وكنا نحن الصغار نتخاصم ونتشاجر اقتداء بالكبار فلم يكن الأقران والأتراب يلعبون معنا.

كان الشيء الوحيد الذي يجمع أهالي القرية هو المرعى حيث كانت المواشي والدواب ترعى إذ كنا نتركها صباحا في المرعى وعند الأصيل كانت تأتي إلى البيت من تلقائها، وإذا تأخرت كان كل واحد يذهب ليجلب ماشيته. فكان يبدو أحيانا أن البقر هي الأخرى يمقت بعضها بعضًا ولا يأنس بعضها إلى بعض.

ذات ليلة من هذا الأحد المظلم القاتل نزل قريتنا ذلك الشيخ مع عائلته ونصب خيمة وكانت له بقرة. في اليوم التالي جاء إلى أبي ليسأله إن كان يسمح لبقرته أن ترعى في مرعى القرية وعرض عليه أن يسوق جميع البقرات إلى القرية عندما يحل دوره. تنهد أبي وقال بابتسامة مشحونة بالأسى: كل واحد في قريتنا مسؤول عن بقراته فقط وليس ثمة قانون يفرض على أحد أن يسوق المواشي إلى القرية. تنفس الشيخ الصعداء عندئذ قائلا: يبدو أن أهالي القرية لا اتفاق بينهم ومن المستحسن أن يكون الناس منسجمين مثل أنغام الموسيقى بيد أنهم كانوا بعيدين عن مثل هذه الأمنية.

ذات يوم جاء إلى بيتنا ليستعير المعول وحين عاد ليرده عرض علينا أن يصقل الجلجل المعلق في عنق بقرتنا كأجرة استعماله المعول لأنه بدا لا نغمة له بسبب تراكم الصدأ عليه. أخذ الجرس لينظفه ويصقله، وحين ذهبتُ إلى بيته في اليوم التالي لأمرٍ ما وجدته صقله ولا يزال يشحذه. كان يحكّه قليلا ثم يقربه إلى أذنه ليسمع دقة الجرس ثم يقول في نفسه: لا، ليس بعد. ثم يعود إلى صقله. كان يتابع عمله ولم يكن يبدو مقتنعا به لكنني

وجدت صوت الجرس ساحرًا ذا إيقاع عذب إذ اكتشفت لأول مرة أنه يمكن لجرس أن يكون ذا صوت ساحر وذا نغمة فاتنة كهذه. لقد حرك الجرس للمرة الأخيرة وبدا يسمع رنينه باستغراق عندها لمحت غبطة غريبة تتألق وتسطع على وجهه وبدأ يزقزق مثل الصغار ويقول: الآن أصبح فيه دقة جرس رنانة لأن الناس كمثل الأجراس لا بد أن يخلق فيهم هذا التناغم كما يجب أن يعيشوا في إيقاع واحد مثل أوتار آلات الموسيقى.

مرت الأيام والأسابيع وحصدنا الزرع وكنت مسرورا بأن الشيخ قد أوجد في جرس بقرتنا رنة ساحرة. لكنني سرعان ما أدركت أن الشيخ الطيب قد خلق في أجراس سائر البقرات في قريتنا نغمات ساحرة متنوعة. إذ كان يستعير كل يوم المنجل والفاس والمعول وغير ذلك من الأدوات ويصقل جرس بقرة من استعار منه هذه الأدوات ويجعله ذات نغمة رنانة.

كانت بقراتنا تعود إلى البيت عند حلول الظلام لكنها تأخرت ذات ليلة عن موعدها فأرسلني والدي لأستقصي خبرها. قصدت المرعى بصحبة صديقي، كان المرعى خلف المرتفعات الصخرية وحين اقتربنا من الصخور استقبلتنا موسيقى عذبة ذات أنغام ساحرة فهلعنا في أول الأمر، وقلنا في سرنا، تُرى من عساه يعزف هذه الموسيقى في هذا الوقت المتأخر، بهذا الأسلوب الساحر. استحوذت علينا تلك النغمات واستمرت تتردد في آذاننا.

بعد فترة قصيرة لحق بنا رجلان من قريتنا بحثا عن بقرتيهما وحين سمعا هذا الصوت العذب الساحر انجذبا إليه مثلنا ووقفا بجانبنا. إن هذه النغمات بلا ريب لم تكن من صنع الأهالي. كان أهالينا محرومين من سماعها على الدوام.

وسرعان ما التَف بنا عدد كبير من أهالي القرية مسحورين مبتسمين بعضهم بعضا مستمعين إلى ما يسمعون. عندئذ أدركت أن سر اجتماع الأهالي هو بحثهم عن بقراتهم التي لم ترجع في موعدها المحدد!!

رأيت معظم أهالي القرية واقفين وراء تلك الصخور حتى ساد الظلام عندئذ باغَتَنا ذلك العجوز الوقور وقال لنا: ما بكم؟ خذوا بقراتكم وعودوا فإن وقت الحلب قد تأخر. قال أحدهم: لا لنتريث قليلا فإننا إذا ذهبنا بالأبقار سنحرم من هذه النغمات، فقد اكتشفنا أنه لم يكن هنالك وراء الصخور أي عازف ولكن الأجراس التي نظفها وثقفها أصبحت تصدر أصواتا ساحرةً.

قال العجوز مبتسما: إن مثل بني البشر كمثل الأجراس لا تتناغم عفوًا وإنما الإنسان يخلق فيها التناغم وينبغي أن يتعايش الناس أيضا مثل نغمات الأجراس.

ذاك العجوز ذو الأسرار ليس موجودا بين ظهرانينا الآن لكنه قد زرع في كل صغير وكبير تناغمًا. إنه لم يُلق وعظًا كما لم يكن فيلسوفا وإنما نظّم أجراس بقراتنا التي أصدرت نغمات وئام وانسجام في قلوب الناس. كانوا في يوم مضى يتباغضون ويتنافرون واليوم ترى فيهم تغيرا ملحوظا إذ يقبعون حول من يصيبه أي ألم أو ضرر. الجار فداء لجاره وأهل القرية يزرعون مجتمعين ويجنون الثمار متعاونين. وإذا انهدم كوخ أحدهم بسبب الأمطار يساعدونه في إعادة بنائه.

لقد كَبِرت وبدا الشيب يخط شعري لكن ذلك العجوز الطيب القلب ما يزال يحتل مكانة عالية في قلبي وعقلي. وما يزال الناس يتساءلون عن سبب نزوله في قريتهم ولا يخفى عن أحد أنه جاء ليوجد في قلوبهم وفي أجراس بقراتهم انسجاما ووئاما. ولا يزال الناس يتساءلون أين رحل؟ لعله يمر صوب قرية أخرى ليوقظ في أهاليها الوئام والتناغم مثلما أيقظ ذلك فينا؟

عن قصة للسيدة بيكم عظمت

مساهمة الصديق محمد أحمد نعيم

(سوريا)

بسم الله الرحمن الرحيم

القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

بث يومي متواصل لأربع وعشرين ساعة إلى جميع أنحاء العالم.

تهدف هذه القناة إلى إحياء الدين الإسلامي من خلال إحياء المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي كانت سائدة في عصر الرسول الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ

وتتخذ سبيل طاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ منهاجا لها وكلها أمل أن تجمع كلمة المسلمين على يد إمام واحد أقامه الله لنشر الإسلام الصحيح وبيان جماله وكماله.

طريقة استقبال برامج القناة :١ . يرجى توجيه صحن الاستقبال (Satellite Dish)

٢. تعديل أجهزة استقبالكم (Satellite receiver) حسب المعطيات التقنية التالية:

في أوروبا	
SATELLITE	INTELSAT 603 IS- 603 at 325.5 ° E
DECODER	K Band
POSITION	325.5 °. EAST 34.5 ° WEST
POLARITY	Vertical
DISH SIZE	80cm to 100 cm
VIDEO FREQUENCY	11010 Mhz
AUDIO FREQUENCY	6.50 Mhz

في الشرق الأوسط، آسيا وإفريقيا والمشرق البعيد	
SATELLITE	INTELSAT 703 IS- 703 AT 57 ° E
DECODER	C Band
POSITION	57° EAST
POLARITY	Left Hand Circular
DISH SIZE	3.5 m to 4.5 m
VIDEO FREQUENCY	4177.5 Mhz
AUDIO FREQUENCY	6.50 Mhz

❁ نلفت عناية المشاهدين إلى أن خطبة الجمعة وبرامج مختلفة تُترجم إلى لغات متعددة، وحتى يتسنى التقاط هذه التراجم يمكنكم تعديل الموجات الصوتية (Audio Frequency) في جهاز الاستقبال حسب الجدول التالي:

العربية	7.20 MHz
الأردية أو الإنجليزية	7.02 MHz
البنغالية	7.38MHz
الفرنسية	7.56 MHz
الألمانية	7.74 MHz
الأندونيسية	7.92 MHz

❁ على الإخوة المشاهدين في الحدود الشمالية للمغرب العربي الكبير ومصر تعديل أجهزة وصحون استقبالهم أولا حسب مقاييس أوروبا. وإذا لم يتمكنوا من التقاط محطتنا فعليهم أن يعدلوها حسب معطيات الشرق الأوسط. آسيا وأفريقيا والمشرق البعيد.

❁ تبث القناة يوميا برنامج **لقاء مع العرب**.. مجلس ديني علمي ثقافي يجيب فيه مُمثل جماعة الإسلامية الأحمدية باللغة الإنجليزية على أسئلة الإخوة العرب وتُقدم الترجمة العربية لما يقوله حضرته مباشرة بعد انتهائه من الإجابة.تُبث حلقة من هذا البرنامج ثلاث مرات في اليوم الواحد وذلك حسب **توقيت لندن**: ١ صباحا، ٩ صباحا و١٦ بعد الظهر.

لأسباب خارجة عن نطاقنا يمكن أن يتأخر أو يتقدم بث هذا البرنامج لعشر دقائق.

ترحب أسرة الفضائية الإسلامية الأحمدية بأسئلتكم واستفساراتكم وستسعى إن شاء الله للرد عليها عبر برنامج لقاء مع العرب أو بالبريد العادي.

MTA International, P.O. Box 12926 , London SW18 4ZN

Tel: 44 - 181 870 0922 Fax: 44 - 181 875 0249

Ramadhan... P 26

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

AL TAQWA

THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL

أول محطة فضائية إسلامية

BROADCASTING DAILY ROUND THE CLOCK

٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم

جميع المعلومات تجدها داخل العدد

Al Taqwa, Volume 12, Issue 8, December 1999